الملحمة

الخميس ٥ يناير ٢٠١٢

ما نراه الآن على الساحة الدولية، وخاصةً الساحة المحلية ليست فقط مُخطَّطات دولية لإرساء قواعد اقتصادية لها؛ لتغطِّي بها انهياراتها المالية وسوء إدارتها للأزمات العالمية، فبعد تدهور الاتحاد الأوروبي نراه ينهار تحت عين الدول الفقيرة منها، وسوء دراسة السوق لهذه الكميات البشرية التي انفتحتْ لها الحدود لتأخذ محل المواطن الأصلي لهذه البلد أو تلك؛ لذا ينبغي علينا الحذر ثم الحذر قبل أن نستخدم نفس الأنظومة لمحاولة ضم الدول الخليجية تحت جهازٍ واحدٍ مثلما فعل الاتحاد الأوربي، والآن تحاول كلُّ بلدٍ أن تُرجِع استقلال اقتصادها كلٌّ على حدى بالرغم من التصريحات المالية لشتَّى المستشارين الاقتصاديين العالميين، فلا يخفى على أحدٍ مدى تَورُّط الاقتصاد العالمي بما فيه السوق الأوربي من مشاكلٍ وعدم فعالية اقتصاده وإثبات أن المحور الذي بنوا عليه اقتصادهم أثبت فشله على كلِّ الأصعدة، فأتمنى من المجلس الخليجي أن لا يقع في نفس المشكلة مع أن كلَّ دول الخليج لم تتفق على سياسةٍ مُوحَّدةٍ إلَّا عند اندلاع ما يُسمَّى بالربيع العربي ووصوله للحدود فنسينا سبب هذا الاتحاد، هو بالنسبة لهم قوةٌ سلطاويةٌ لا اقتصادية، ولكني أرى أن هذا الاتحاد سيقودهم إلى السقوط في هاوية مَن سقط الأول في وادي الانقلابات، وسَيَجُرَّهُم الواحد تلو الآخر في وادي المتاهات.

ومع كلِّ هذا لابد من الاعتراف أن الأمور تسير بقدرة قادر، وهو الله الذي بدأ بتغييرٍ شاملٍ وجذريٍّ لكلِّ الأنظمة الحالية، حتى لو حاليًّا أطلقوا عليه اسمًا وعنوانًا عليه الربيع، لكنه سيكون في الآخرة خريف الاتحادات وانهيار الدول والدويلات.

وعندما نستعجل بالتصريحات المُدوية بالإصلاحات الجذرية وننسى سنين ضعفت فيها قوتنا وأصواتنا من أنَّ الإصلاح يوجد له خطط جذرية لا وقتية، وهو تغيير عام وليس فقط أسماء وتصريحات. فعندما نقرأ في صحيفةٍ ما عن تَعثُّر ٥٥٥ مشروعًا بـ ١٣ مليارًا، وفي سنةٍ واحدةٍ، وهذا إلَّا لتغريدٍ من هيئة الرقابة، فإنني أسأل الرقابة أين كنتِ خلال هذه السنة الشتوية الطويلة، أين كنتِ عند بداية تَعثُّر المشروعات؟ ثم نقرأ في نفس الصفحة أن التشكيك في القضاء جريمة، وللدولة محاسبة المُخرِّبين، مَن هو الذي سيحدد المُخرِّب وجريمته؟ هل هو نفس الجهاز الذي من المفروض محاربته؟ أم الأقلام تجفُّ عند محاسبة مَن هو قائم بالقضاء على حقوق الناس وليس لأحدٍ أن يتهمه بالفساد وسرقة المال العام؟

مَن هو الاتحاد الذي سيقوم عليه محاسبة الوزراء والمُعيَّنين على رقابِ العباد؟ أنا أتكلم هنا عن كلِّ الدول، وليس فقط بلادنا، فالكلُّ في ملحمةٍ عالميةٍ يدقُّ أجراس الإنذار قبل حدوث الزلزال، من دولةٍ تُحذِّر ودولة تُسرَق، ودولة تهتز، ودولة تُستَقطَب إلى أفراد يدقُّون ناقوسَ الخطر، وعند نزول المطر الذي أصبح ينزل علينا في غير موسمه وأوقاته الفعلية.

القمة الخليجية تتعهد، وإصلاحات عاجلة تُنذِر بشتاء عاصفٍ اقتصاديًّا وواقعيًّا، ونحن نسير في هذه الملحمة، وندير رؤوسنا للمصلحة العامة، ونكتفي بعناوين تشغيل النساء في المحلات العامة، ونركب الموجة العالمية للحقوق النسائية، وننسى في أثنائها أن الإنسانية جزءً لا يتجزأ من الإصلاحات العامة التي يجب أن تكون للجميع، وليس على حساب نقطة لصالح المرأة في العناوين العالمية لكسب الثقة الدولية، أين الإنسان والمواطن من هذا الإصلاح؟ وأين المليارات التي يُؤجَّل صرفها من أجل عدم استحقاقاتها؛ لأن الوزير لا يرى صلاحيتها بعكس ما أمر به ولي أمرنا؟

نحن نركب موجةً عاليةً، أعلى من مقدرتنا على حلِّ مشاكلنا المحلية، لنغرق في بحر الاتحاد الذي سبق وأن غرق فيه مَن هم أقوى منَّا في الاقتصاد والصناعة

والتجارة، ونحن ندخل المضمار مُكبَّلين، أعمياء، أصمَّاء، لا نسمع حتى أصوات مواطنينا في حلِّ مشاكلهم إلَّا إعلاميًّا أو احتفاليًّا.

الكلُّ سمع عن مقابلتي في جريدة الإندبندت البريطانية، وأنني متبنية حملة للإصلاح في وطننا، وهذا كان من باب المزايدة والمبالغة، ما أنا إلَّا مواطنة لا أملك ثروةً خرافيةً لإنشاء منظمة عالمية، بل ناقشت آرائي الإنسانية مع عقلاء وأدمغةٍ غربيةٍ، فرأوا أن أفكاري ثورية في انتشال الإنسانية من الدائرة القطبية للفقر والعوز والبطالة في الدول التي تعاني من الشلل الكامل للتضامن والتضافر الإنساني والحكومي والاجتماعي، فقرروا مساعدتي ووضعوا كلَّ الإمكانيات المتاحة لديهم لاكتمال وبَلْوَرَة هذا المشروع من غير أن أدفع ثروات وميزانية خيالية لا تنفع لانتشال المجتمع من الدائرة المغلقة للحلول الممكنة لمعالجة الفقر والبطالة والفساد وانتشال الطفولة المبكرة من التعوُّد على فكرة الفساد المتطورة في هذه الدول التي يُعتَبر الفساد جزءً من ثقافتها المحلية، ولم أُنشئ هذه المنظمة لأنافس أحدًا ولا أن أجلس على كرسيِّ أحد، ولا أن أمسك بميزانية أحد، بل لأساعد مع طاقمٍ مجهول الهوية في كلِّ بلدٍ يمد لنا يد المعونة بلا ضجَّة إعلامية، ولا إنفاق على النفاق في احتفالات مدوية، بل لكي نستطيع أن نجتهد ونعمل على تغيير مقاصد وتربية وتوعية شاملة للإنسان على كافة أجناسه وأطيافه العِرقية والمذهبية، إنني لا أتحدى أيةَ سُلطة بل أمدَّ يدي لكلِّ إنسان يريد الإنسانية أن تطغى على المادية ولكلِّ شعبٍ يريد الخروج من عنق الزجاجة الهشَّة الكريستالية.

عندما نتحد لإخراج الإنسانية من ملحمةٍ مدمرةٍ تاريخيةٍ هو الانتصار بحدِّ ذاته؛ لأن التاريخ يعيد نفسه بالانتصار والهزيمة والإنسان لايزال مقتنعًا بأن الله لا يغيِّر ما في قومٍ إلَّا أن يغيِّروا ما في أنفسهم.

المحطة الأخيرة في الملحمة التي بدأتْ شرارتها واستحكمت أجزائها وتكوَّنت ملامحها واشتدت طقوسها في أن نتعلم ونعلم بأن الإنسان قد طغى، ولابد من

انقشاع الرؤية ليبرز فجر الحرية بانهزام الديكتاتورية بشتَّى أشكالها الأسطورية، فالشعوب تُقَاس تقدمها بحرياتها الفكرية، وليس فقط بأرصدتها البنكية.

الكلمة الأخيرة في هذه السطور التي أعني بها الإنسانية والرحمة والتخلِّي عن العصبية والقَبَلية والمذهبية، والنظر أن خالقنا واحد ومصيرنا واحد وحسابنا واحد، فلماذا علامات الاستفهام لمَن يجرؤ على استخدام كلمة الحق والعدالة والمساواة، ولا يُبدِي علامات التعجب على مَن يستخدم كلمة التهديد والتنديد والإنذار والحبس والاستنكار.

لماذا علامة الاستفهام تدور لمَن يريد الخير للجميع من غير استثناء، وما بين القوسين تقوم كلمات المال العام والقوات المُعادية والمُخرِّبة، ولا تقوم على مَن ورائها وما يصرف لاستقرارها كشراء أسلحة بمبالغٍ خياليةٍ لانتشال اقتصاد ينهار لأقوى البلاد العالمية سطوة وحربية، ليأمن استقرار اتحاده وقوته الداخلية؟ وزير يُصرِّح وآخر ينفي والبلاد يجتاحها مصيرٌ الله أعلم بخاتمته، والعبرة لمَن يعتبر من ملحمته الوطنية التي يحاول الملك - أطال الله في عمره - أن يزرعها في قلوبنا في مهرجان الجنادرية، ولكننا أصبحنا نعيش كلَّ يومٍ مهرجان إثبات الوطنية لكلِّ مَن يزايد على استنكار تسليط الأضواء على المفاسد ليظهر الباطل وليعلو الحق على المنافع والأجندات الشخصية.

- **همسة الأسبوع:**

سألني أحدُ القُرَّاء لمدونتي: مَن أين جئتُ بالثروة لإنشاء المنظمة!

فقلتُ له ثروتي الشخصية بنيتها من أفكاري وأعمالي الوطنية، فثروتي الشخصية في البنوك العالمية والمحلية هي هويتي وحبي لوطني، وليس الأصفار المليونية التي لا أملك منها إلَّا السُّمعة والألقاب المَلَكية. ويومًا ما سأسعى لرفع اسم المملكة العربية السعودية لتنحني له كلُّ الرؤوس والشخصيات العالمية ونكسب هذه المنزلة بكلِّ جدارةٍ وتضحيةٍ.

هجوم بلا حدود

الخميس ١٩ يناير ٢٠١٢

أتساءل دائمًا ما هي النقاط في أحاديثي التلفزيونية والصحفية التي تثير كلَّ مَن له أجندة، ومصلحة محلية ودولية، وأهداف غير سوية، ومَن كان قلبه على الوطن، لماذا لا يثور ويدعمني في توجُّهاتي الإصلاحية، وكأني أنادي بثورةٍ محليةٍ، أو أريد قلب النظام الذي أنتمي إليه بكلِّ فخرٍ واعتزازٍ قلبًا وقالبًا؟

لماذا بعد خروجي في الإعلام الخارجي، بدأت بعض الأميرات من اللاتي لم يكن لهنَّ صوتًا لا في الساحة المحلية ولا الدولية ينادين بالإصلاحات الداخلية، بعضهن مستنكرات خروجي في الإعلام لشرح ووصف مشكلاتنا الاجتماعية ووضع حلول لهويتنا الإسلامية والعربية.

أنا مواطنة أولاً، صحيح لا أنتمي إلى الفئة المُهمَّشة ولا الفقيرة، ولكن هذا لا يجعلني معزولةً وغير عابئةٍ بما يجري في الساحة المحلية؛ لأنني أعتبر أن أكون أميرة هو تكليف وليست مرتبة انتهازية وشَرَفية، وواجبي كحفيدة الملك عبد العزيز مؤسِّس الدولة وابنة الملك الأول بعد المؤسِّس أن ألفت نظر ولاة أمورنا.

لماذا التفرُّد بالرأي، ولا استماع للرأي الآخر بكلِّ صفاء وودية؟ لماذا هذا الهجوم لظهوري الغير مسبوق في الإعلام؟ هل هذه جريمة شرف، أم رفع رأس المرأة السعودية والعربية؟ بعضهن يميلن بأن يتهمنني بأنني عميلة أجنبية، والبعض الآخر يظهرن باللباس غير المحتشم ويطالبن بالحرية والديمقراطية، أين الوَسَطية في هذه الثورة النسائية الأميرية؟ فإن كنَّا قادرين على حلِّ أمورنا الداخلية بسلاسةٍ ومفهوميةٍ لماذا إذن اتجهتُ للكتابة والإعلام الخارجي والداخلي؟ لأن للأسف لم ألاقي إلَّا العراقيل لكلِّ مشاريعي الإنسانية داخل وطني من قِبَل أناس لا يريدون

الخير لبلدنا وحكومتنا وشعبنا، ويحجبون أصواتنا ومقاصدنا عن الجهات العليا، حتى تصلهم بصورةٍ مُشوَّهةٍ وغير سويةٍ، فأين المفر؟ وأين الحلول الفورية لمشاكل المواطِن التي أصبحت مثل جبال الهملايا وارتفاع في أسعار السلع والمعيشة التي يتحدث عنها القريب والغريب؟ وعندما أتحدثُ عنها يطالبوني بالصمت على المنكر، والاتجاه للحديث عن سياقة المرأة وحقوقها، فأين حقوق المواطِن من امرأةٍ ورجلٍ في أن يكون الجميع متساوي بالاحترام، والحقوق المَدَنية والعدلية؟

يشغلوننا بأمورٍ تافهةٍ سطحيةٍ، وإعلانات مدويَّةٍ، وصفقات تدور لها الرؤوس من أرقامها العالية، والمواطِن يبيع ابنه ليستطيع أن يأكل ويعيش بصفةٍ إنسانيةٍ في مجتمعٍ تخلَّى عن المضمون وتشبَّث بالسطحية والهامشية؛ لأنه مشلولٌ عن اتخاذ أبسط القرارات التي تخص حياته اليومية، أهذا ما نريده؟ أن نقفل آذاننا وأعيننا ونصمت كجبال أُحد شاهدين على انحدار القِيَم والتسلُّط الغير محدود، و نقول امرأة ظهرت للعالم حتى تبلغ المنشود؟

ظهوري الإعلامي المُكثَّف لا ينشد إلَّا الحقائق والإنسانية في مجتمعٍ أصبح مشلولاً إلَّا من أصوات تظهر من بعض الأميرا،ت والنساء اللاتي استُخدِمْنَ من قِبَل الجهات ليُضعِفوا صوتي بالمطالبة بالإصلاحات الفورية الداخلية لمشاكل الإنسان والإنسانية، وهن يمرحن بسياراتهن و قصورهن، و ليس لهن صلةً بالواقعية إلَّا أنهن حَزَنَّ على شهادةٍ الله أعلم إن كانت مثل الشهادات التي أُعطِيَت للأسماء الرنَّانة من غير تعبٍ ولا نصب و لا حتى نتائج إلَّا قمعية واستهلاكية.

هجومٌ بلا حدود، هذا ما لاقيته من أبناء وطني عبر الوسائل الإلكترونية وصمت داخلي إلَّا من بعض الأصوات التي تحاول أن تقلِّل من رسالتي وتضعني في خانة الخائنين، وهل إن كنت أستطيع أن أحلَّها داخليًّا كنت أعلنتها خارجيًّا؟

و لكن لا أرضى أن يُزايد أحدٌ على وطنيتي وانتمائي وولائي لولاة أموري؛ لأن هذا من الخطوط الحمراء التي لا أقبل بها، ولا أرضى أن تختلط الأصوات وتقول إنني ضد البلد وحكومتي.

أنا سعودية نجدية المولد وانتمائي الجغرافي يشمل كلَّ حدودي الوطنية، أنا مع كلِّ قبيلةٍ في موطني، أنا من ترابٍ ونتيجة تربتي المحلية، أنا مع التقدم والإصلاح، ومد يد العون لأسرتي ومليكي وضد كلَّ مَن يحاول زعزعة ثقة المواطِن في الأسرة الحاكمة، أو التهجم عليَّ باسم المواطنة، فمَن يعرف الدِّين الصحيح سيعرف أن أقوالي ومداخلتي ما هي إلَّا لمصلحة الوطن والمواطِن والمجتمع.

فأنا أريد أن أرى موطني رافعًا رسالة التسامح والسلام، لا التمييز والإلزام، رافعًا راية التوحيد بين كلِّ الأطياف والمذاهب، و لا أن ينجرَّ وراء نداءات بإشهار عدم التسامح والتطرُّف، وما رسالتي إلَّا صدى آيات القرآن وأحاديث خير الأنام.

أريد الديمقراطية التي هي تعاليم الإسلام والنزاهة الأخلاقية من كلِّ مسئولٍ عن رقاب العباد.

فلذا أكتب أيها الوطني وأنادي برسالة السلام والإنسانية، وأبدأ بمشروعاتي الإنسانية في بلاد الغربة حيث الفعل هو الذي يحدد النجاح لا الاسم ولا الأرصدة البنكية من غير أجندات سياسية إلَّا أجندةً واحدةً تُسمَّى الإنسانية.

- **همسة الأسبوع:**

الأجدر بالأصوات المحلية أن تدعِّم المشاريع الإنسانية في كلِّ مكانٍ، بدلاً من أن نهاجم بلا حدود رسالةً إنسانةً همَّها الأول والأخير انتصار الإنسانية والتعاليم الإسلامية في وطني.

حُروب طائفية .. أم قضايا مَدَنية؟

الخميس ٢٦ يناير ٢٠١٢

جلستُ لوهلةٍ أمام شاشة المحمول وبدأتْ عيناي تذرف الدموع من غير شعورٍ؛ فقد فاجئني خبر موت إنسانة الذي سيمر مرور الكِرَام، وذكرى صوتها وصورتها لاتزال أمامي منذ بضعة أيام وهي تسألني عن رأيي في وضع المرأة وبعض مشاكل الأخوات اللاتي تصدرَّتْ قضاياهن الصحف والمجلات التي أعتبرها قد أصبحت من المألوف في مجتمعنا الذي أصبح يعاني من التبلُّد والتطرُّف والهجوم على كلِّ ما هو يعتبرونه عكس تيار ديننا الحنيف الذي بالأصل أَمَرَ بالرحمة ونبذ العنف والتجريح، رحلتْ بلمح البصر مثل كثيرٍ من فتياتنا اللاتي يشتكين في العلن ويختفين بأسرع من سرعة الصوت، ونبحث عنهن فيقولون "إنا لله وإنا إليه راجعون" أَعُدْنَا إلى وأد البنات وهل أصبحنا في عهد وأد الإنسان؟ فمَن يتجرأ على قول الحق في العلن سيزول عن الأرض بلمح البصر؟ أهذه قدرة إلهية أم سياسة دولية وكأننا في أفلام تروي حكايات امبراطورية الاتحاد السوفيتي أو حكاية مكررة على طريقة جهاز مخابرات السي آي إيه أو الإف بي آي المعروف عالميًّا باستطاعته محو الآثار وافتعال الحوادث، ولا أحد يقدر أن يقف بوجه هذا المعسكر وهذه القوة؟

والأخرى رسالةً وردتني عنوانها "أنقذوني" فهي لأسرةٍ مُنِعَتْ من السفر لأسبابٍ لا أعرفها بالكامل إلَّا أن صاحبها قال لا للشرطة المحلية لأمورٍ لا أريد الخوض فيها لحساسيتها السياسية، فمُنِعَ من السفر هو وزوجته الكندية ولديهم طفلين صغيرين، وعندما أُزِيل منع السفر بسبب ضغوطٍ خارجيةٍ سُمِحَ له بالسفر مع

زوجته ولكن طفليه مُنِعُوا من السفر والسبب لا نعرفه إلَّا أنه من الضغوطات التي تجبر الإنسان أن يقول "حسبي الله ونعم الوكيل".

والقصة الثالثة وهي لمبتعَثٍ من الحكومة برتبة ضابط إلى بريطانيا وبالتحديد برمنجهام، فقد أُصِيبَ بوجعٍ في بطنه ومعه زوجته وطفليه، ومبلغ ٥٠٠ جنيهًا شهريًّا بالكاد يكفيه لسدِّ رمقه وعائلته، وقد جاب البلاد طولاً وعرضًا عند القنصل الصحي والقائم بالأعمال الطبي ليحصل على التأمين الصحي لمدة سبعة أشهر، كلُّ مرةٍ يقولون له مُرَّ علينا في الشهر الآتي لحين وقعتْ الطامة الكبرى وأُصِيب ولم تعرف زوجته إلى أين تتجه إلَّا إلى سفارتنا الكريمة السخيَّة التي ردَّت عليها "الملحق الطبي" عندما يقف رَجُلَكِ على قدميه، قولي له أن يراجعنا لأخذ ٢٠٠ جنيها لتغطية تكاليفه الصحية، ودخل الرجل الضابط التابع لجهاز الجيش في غيبوبةٍ وانفجرتْ الزائدة عنده وأصبحت زوجته وطفليه مُشرَّدِين في بلاد الغربة، وأَحْسَنُوا إليهم الغربيون الذين نقول عنهم كفرة بالمساعدة والإحسان لحين وصول مساعدات السودان، والشراكة مع الصين، وتغطية النقص في البترول عند انقطاع الإمدادات الإيرانية بعد العقوبات الغربية، ولا ننسى الصفقات السياحية مع الهند وصفقات شراء المعدات من بريطانيا وصفقات الأسلحة مع أمريكا والمساعدات لمحو الأمراض المستعصية في الخارج... ونسينا شعبنا في الداخل والخارج الذي يعاني من نقصٍ في الأدوية الإنسانية التي تعالج المشاكل الوطنية.

إلى متى ستستمر هذه السياسة المحلية في تهميش المواطن في الداخل والخارج والتركيز على الطائفية والمذهبية والقَبَلية والعشائرية، والتجول بين أروقة المحافل الدولية والتدخل في السياسات الخارجية، وننسى أن الوطنية هي المساعدات الإنسانية، والحقوق المدنية والمساواة العدلية في المحاسبة بغض النظر عن الانتماءات الأسرية والعلاقات الممتدة في جذور تربتنا الوطنية التي أصبحت كلها مقاعد وراثية؟ ونسينا أن الحقوق الوطنية للمواطن هو واجب وليس اختيارًا أو منحةً أو إحسانًا من هذا أو ذاك المسئول، فمَن ينظر إلى ما نُشِرَ عن مجلس أمناء

دارة الملك عبد العزيز؟ فسيعرف كيف تُدَار باقي الأجهزة الحكومية من محسوبية، وكأنها شركةٌ أهليةٌ عائليةٌ لا يديرها إلَّا مَن يحمل الأسامي التي تنتهي بمطابقةٍ، ويا للمصادفة لنفس القبيلة والمصاهرة!

فإلى متى سنظهر بهذا الرداء الضبابي لتنقشع الرؤيا وتظهر حقيقة المُرائِي؟ فمن يقول عن نفسه وطني لا يشتري الناس بمساعدات مالية ليسمع من الأشعار مليه، ليهيِّئ نفسه أن يمتطي الكرسي باسم الإنسانية والديمقراطية والليبرالية، وهو يملك البلايين الغربية، ويدخل وبكلِّ بجاحةٍ ومن غير استحياءٍ مع كلِّ الجهات المسئولة عن تدمير الهوية العربية، ويهيِّئ نفسه للدور الوطني بشراء الناس بماله ولا يعرف أنه مكشوف للآخرين، وأنه يذل المواطنين وإن لم يسمعها من الآخرين، فأنا أقولها من يقينٍ أننا لن نقدر على الاستمرار بفرض نفوذنا بأموالنا، بل سنستقر بحبِّ شعبنا وتحقيق الآمال بالتنفيذ، وبتْر الفساد وإصلاح المجتمع المدني أو حتى أن تكون له الكلمة الحرَّة في إبداء الرأي والمساواة بين الخلائق، ومحاسبة من أين لك هذا أيها المطالب بالسجن من أجل الوطنية والأمن؟ والأمور من الباطن أصبحتْ مُظلمةً ولا نكاد نرى أو نفرِّق بين ما هو واقع وما هو إعلام فاسد، صمت رهيب على ما هو حاصل؛ لأنه ببساطة بِيعتْ الضمائر بأثمانٍ بَخسةٍ منها الظاهر ومنها الباطن، وما أذهلني حقًّا في الأخير وليس بالآخر ظهور بعض مَن كانوا ينادون بإصلاح المفاسد على شاشات التلفزة يدافعون عن الظالم.

- **همسة الأسبوع:**

العيون والأنظار والأخبار كلها متجهة لِمَا سيحصل في المنطقة وصمت رهيب يدور في الأروقة، ولكن هبوب العاصفة دائمًا يبدأ بالصمت الرهيب فعلينا أن نبادر في حماية أنفسنا من القادم القريب.

هموم وطن

الخميس ٢ فبراير ٢٠١٢

هل ضاعت بين أروقة السياسات العالمية أولوياتنا؟

هل استنفذنا كلَّ الوسائل الوقائية؟

هل تبنينا أيتامًا وأرامل، والمواطن ليس لديه حتى قوت يومه؟

هل أنفقنا فائضنا على مظاهرنا الخارجية، واحتفالاتنا المحلية والدولية، وتدخلنا في شئون غيرنا والتي ليس لنا فيها ناقة ولا جمل إلَّا السطوع في سماء مليئة بالنجوم والحِمَم؟

هل اختلطت علينا كلُّ الأمور ودخلنا في حالة الذهول؟

هل تبدلَّت الأمور؟

هل استيقظتْ الضمائر والسَّرائر ونظرنا حولنا وأصبحنا ألعوبةً بيد كلَّ مَن يريد الدخول في المنطقة باسم الديمقراطية؟

أصبحتْ الهمم تتجه كلَّها نحو القمم، وتركنا شعوبنا تئنُّ تحت أعباءٍ لم يعد يتحمَّلها لا صغير ولا كبير، اشتبكتْ الأمور حتى أصبحنا لا نعرف مَن يملك القرار، اعتُقِلَت جماعات لمجرد ممارسة عقائدهم بينما يُغَضُّ النظر عمَّا يجري في السفارات الأجنبية.

هل أصبح أمنُ وأمانُ المواطن في سلة المهملات، وأيقظنا مارد المذهبيات؟ هل ما يدور في الساحة المحلية من سرقات للبيوت، وضرب الشيوخ وإهانة المرأة من المسلمات، وانتهاك حقوق الإنسان من العادات اليومية؟

هل أصبحتْ الشكاوى التي يقدِّمها المواطن خطرًا عليه وأمانًا على مَن يجب عليه العقاب؟ والخوف من دخول السجن هو السكوت بحجة عدم تخريب الأمن والأمان؟ هل أصبحت الشرطة هي الجهة التي يجب أن نتجنبها ونخاف منها بدلاً من واجبها وهو الحفاظ على الأمن والأمان وفرض عضلاتها على المساكين والأيتام والنساء والأطفال؟ وباختصارٍ مَن ليس له صوتٌ ولا اسمٌ ولا انتماءٌ لأحدٍ من الذين لهم وساطةً ولا رصيدًا يُدفَع عنه جبروت وثمن الفساد.

اتفقنا للجلوس على المقاعد والسُّلطة بيد مَن يتداول الأسهم والمحافظ، سوق محلي لا يوجد له قوانينٌ ثابتةٌ وقد أثبت ضعفه في انهيارات متعددة ولا مانع ولا حافظ إلَّا رَبًّا مُطَّلعًا عمًّا في السرائر، ومع هذا فتحنا سوقنا للسوق الأجنبي بكلِّ جرأةٍ وثقةٍ وعناوينٍ برَّاقةٍ، نتحدث مع الصين وهم لا يعترفون بالإله الواحد ولا حتى يوجد إله إلَّا المصانع وصوَّبنا أسلحتنا نحو شعبنا عندما حاولوا المطالبة بأبسط قواعد الحياة المحترمة، وألبسناهم ثوبَ الطائفية وقلنا عنهم إنهم مدفوعون مأجورون خارجيًّا، ونسينا أن الحاجة والفقر ليس له هوية ولا شكل ولا عناوين مذهبية. ندين سوريا ونشجع الثورة والتظاهرات السلمية، ولدينا فتاوى وقوانين تمنعنا حتى التفوُّه بما هو صواب، وفي مصلحة الوطن والمواطن، أصبحنا واجهةً ورداءً ودرعًا لمَن يريد شن الحروب في المناطق حتى تزدهر حروب المناطق والبلاد الجغرافية التي تحيط بمنطقتنا العربية، وأصبحنا في العناوين العالمية، نفتح فرعًا للنساء في الملاعب الكروية، ونشجِّع الفنون التي كانت بالأمس من المُحرَّمات الدينية، فتحنا وبكلِّ فخرٍ واعتزازٍ معارض التراث الإسلامي، ونحن مَن هدمنا بيت رسولنا النبي الأُمِّي ﷺ بحجة زيارة وعبادة والتمسُّح بهذه الأماكن الطاهرة، ولا مانع من ظهورنا على شاشة الإم بي سي المُنزَّهة عن كلِّ عيبٍ وقلنا لماذا لا نستخدم هذه القنوات لإرسال الإشارات الإسلامية، ومن بعدها الأفلام الخلاعية، لنعطي رسالةً مغناطيسيةً لتشجعينا على الازدواجية التي أصبحت من سماتنا العصرية.

وفوق كل هذا نقرأ في الصحف وفي الوزارات العدلية أن شيخًا معروفًا للجميع بسماته العصرية ونظارته الفرنسية التي تتواكب وتتلوّن مع كلّ الإشارات السياسية بأن كتبه ومؤلفاته ليست أصلية بل مأخوذة عن إنسانةٍ وامرأةٍ هُزِمَت وهُدِّدت وحاولوا شرائها بأموالٍ من أين جاءت الله اعلم، ولا أوجِّه الاتهام لأحدٍ؛ لأنني وببساطة لم أعد أعرف مَن وراء هذه الظاهرة الجلية التي أصبحت موضةً لكلّ عالِمٍ مدفوع الأجر وله شهرية وسنوية، مشايخ يتكلمون عن الدِّين وعن تعاليمه في أشهر وأطهر بقعة على وجه الأرض، والمفاسد توجد بينهم ولا يتفوَّهون ولو بنصيحةٍ لمَن حولهم من مشايخٍ وقُضاةٍ، وهذا لا أعرف له عنوان، ولكن ولربما يوجد في حديثٍ أو في آيةٍ في القرآن لم تمر عليَّ ولا على رؤوس مَن هم في أعلى قمة الهرم الديني من تفسيرٍ لهذه الظاهرة الغريبة التي لا تبشِّر بخير؛ لأن الله يقول في قرآنه الكريم { **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ** }[1].

المواطن يشتكي من الفساد والمفاسد والخَطَبة تطلب منهم الصبر والدعاء والاحتساب، ولكن الله يحب عبده القوي لا الضعيف الذي أصبح من سمات مجتمعنا النظيف الذي تارةً يستتر وراء مطالب النساء وحجابهم، وتارةً وراء التحالف مع الهيئات التي تمارس الغواية من وراء الأبواب وعلى شاشات المحمول وتويتر واليوتيوب والفيس بوك، وأصبح المفتي - حفظه الله - يتكلم عن التقنية الآن وهي موجودة بيننا منذ زمان، ويستعملونها أصحاب الدِّين والبيان ليبثوا فيها سمومهم التي باتت واضحةً للعيان.

فبدلاً من التبشير بالجنان صرنا من سُكَّان النار وما حولها؛ لأننا ليس علينا أن نسأل ونعبِّر عن رأينا إلَّا إذا أصبحنا من الساكنين في الدرك الأسفل من النار، ولتسقط الإنسانية والرحمة والإنسان باسم الدِّين الذي أصبح سلاحًا يُسلَّط على الرقاب من غير سؤالٍ ولا انتظار جواب، فالحُكم على الضعيف واقع، ولو دارت

(١) سورة البقرة ، الآية ٤٤

الدوائر وهو بريء، والويل ثم الويل والثبور على مَن يتجرَّأ على القول أن مَن هو في السُّلطة يستحق العقاب بل فقط النصيحة والقبول لأنه أعرف ببواطن الأمور.

أرصدتنا وأموالنا وفائضنا يتبخَّر كلما لاح بالأفق الضوء الأحمر أو قُرِعَتْ طبولُ الحروب، فنهرع لمصادقة هذا وذاك بالأموال والصفقات، ونترك المواطن الأحق بهذه الأموال يغرق في الديون والرمال المتحركة التي باتت وأصبحت في كلِّ البيوت، فهنا مناظر تقشعرُّ لها الأبدان وهنا عوائل لا يستطيعون حتى شراء الدواء والغطاء للاتقاء من البرد والزمهرير، والآخرون يجوبون الأرض بطيارات خاصة ويفتحون المعارض المُبهِرة التي تحكي عن تراثٍ مضى ولا تُظهِر الصورة المُظلمة من قُرانا التي مواطنوها يئنُّون من الجوع وغلاء المعيشة والباقي ما بين السطور.

- **همسة الأسبوع:**

مخافةُ الله في العلن قبل السرِّ هو المطلوب ممَّن هم مسئولون عن حياة الإنسان في هذا الوطن العزيز على قلوبنا، فالفساد انتشر وأصبح كالداء ينهش في جسد أمة لاتزال في بر الأمان ونتمنى أن تظل هكذا في موسم العواصف والزلازل والحروب بقيادة صقر الجزيرة العربية مليكنا الحبيب الذي أتمنى أن يعالج بشفافيةٍ هموم وطن تحيط به الأخطار من كلِّ الجهات الجغرافية؛ لأن كلَّ مواطنٍ في هذا البلد العزيز لا يستحق إلَّا كلَّ احترامٍ وتقديرٍ ومعاملته بضميرٍ.

جلالة الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله -

جلالة الملك سعود مع اثنين من رؤوساء الولايات المتحدة : دوايت أيزنهاور وريتشارد نيكسون

LIFE

LIFE

السياسات العارية (١)

الخميس ٩ فبراير ٢٠١٢

لنناقش بواقعيةٍ وصراحةٍ ما يجري على الساحة المحلية التي أصبحت دوليةً، حملةً نسائيةً للقيادة الفعلية للمراكب الفضائية، لماذا فضائية؟ لأنها ليست واقعية، إنما هجمة غربية، لتشغل عقولنا عمَّا يجري في الساحة الدولية، فأصبحنا الآن محطَّ أنظار العالم، وتحت ضوء المجهر الذي سلَّط الأضواء والكشَّافات الدولية على القيادة النسائية... أهي ألعوبة لتلهينا عمَّا يجري في الدول المجاورة والهزَّات الأرضية والثورات العربية؟ فالقتل وسلب النخوة العربية جارية على قدمٍ وساقٍ وسباقٍ بين أروقة السياسات الغربية، فإن كسبنا القضية وقادت المرأة مركبتها الفضائية، مَن سيحميها من الهجمات الشرسة المَدَنية؟ الشرطة المحلية أم المحكمة العدلية أم الوزارات المعنية؟ فإذا لا يوجد لها حق حتى الشكوى على مَن اغتصبها من المسئولين عنها، فكيف لها أن تقود وتشتكي وعلى مَن ستقع اللائمة؟ على الاختطافات والمجازر التي ستقع في الشوارع والشرطة ليست قادرة حتى على توقيف أحد أبناء المسئولين في الوظائف العادية فكيف لها أن تحمي المرأة في قيادتها للمركبة الأرضية؟ أم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستتجه وتخلق لها دورًا جديدًا في مجتمعنا العريق بأن توجِّه قذائفها المحلية لأن تكون شرطة لتحمي النساء من التحرشات وتخلق قوانين جديدة، لتقول لنا وفي العلن هذه هي نتيجة التحرر بسرعةٍ مذهلةٍ من الجلوس في المقعد الجانبي إلى المقاعد الريادية وراء عجلة القيادة التي ستُحدِث ثورةً من نوعٍ آخرٍ، وهي التحرش والتهجُّم على هذه المرأة التي أصبحتْ بيد كلِّ مَن يريد أن تحتل المرأة موقع الإذلال والخضوع.

ألم نعي أن هذه هي مهزلة ومعركة لتوجيه الأنظار على صغائر الأمور بدلاً من تغييرٍ شاملٍ للقوانين التي تحمي المرأة من أصغر المشاكل التي تحرمها حقَّها حتى من الخروج من البيت إلى الأسواق أو حتى عبور الباب من غير إذن مِحرمها أو ولي أمرها، فكلما أرادت أن تقود يجب عليها أن تحمل ورقة قبول من ولي أمرها، وإن تعدَّينا هذا الشرط فعلينا أن نتعدَّى أولاً شروط تولِّيها حقوق نفسها الأوَّلية الإنسانية، وإلَّا أصبحنا ألعوبةً في يد كلّ رجلٍ وولي أمر، وسنتنازل عن الكثير مقابل القليل الذي لا يضمن لنا حقَّ الإنسانية والاحترام والحرية، فتذوب هذه القضية ضمن الألعوبة السياسية.

ويُغَضُّ النظر عن الأهم والمهم، وضياع القضية الرئيسية وهي الحقوق الإنسانية في البنية التحتية، ونفوز بقضيةٍ وتضيع القصص المأساوية التي تُرتَكب باسم الدِّين والعدالة المحلية، في حقِّ المرأة السعودية، فقبل القيادة يجب الحماية، وقبل الحماية يجب تطبيق واستصدار قوانين لحماية وإعطاء الحقوق للمرأة السعودية في شتَّى المجالات الحياتية، منها المَدَنية، ومنها الزوجية، ومنها القضائية، واللائحة لا تنتهي إلَّا باستصدار دستورٍ جديدٍ يحمي الإنسان، ليس فقط في الشارع ولكن الأهم داخل أسوار الجدران العالية التي تخبِّئ ورائها مشاكل ومصائب هي أكبر من أن يستوعبها الإعلام الغربي والمحلي.

فالساحة الآن والتوقيت هو الآن المناسب لشدِّ انتباه المجتمع الدولي والمحلي لهذه القضية، فنحن في النهاية قطعة شطرنج في اللعبة العالمية تُدَار حسب المناخات العالمية حتى تسكت المؤسسات التي تُسمَّى بالإنسانية بإعطاء المرأة حقَّ القيادة والتفرُّج على لعبة كرة قدم محلية حتى نصبح من الذين ينتمون إلى النهضة والتحرُّر ونسينا قضايانا الأساسية من حلولٍ لكلِّ المشاكل التي توجد على الساحة المحلية من فسادٍ في أروقة كلِّ الأنفاق الحكومية، ونشغل الرأي العام ونوصف بالإنسانية؛ لأننا أعطينا ورقةً للمرأة بقيادة مجرد سيارة، حتى من غير حقٍّ أن تقودها من غير أمر ولي أمرها، فعلى ماذا حصلنا؟ شهادة دولية لحقوق المرأة

المتمثلة بقيادتها، ولم نُعنَ بالتفاصيل الأهم وهي حريتها الشخصية وحقوقها الإنسانية.

عقبة العقبات ما هي وما أدراك ما هي! تضليل عن القضايا الرئيسية، والقابعين في السجون المحلية، منها المنزلية ومنها الحدودية ومنها الإجبارية.

وهل سيكون اسم الجنادرية القادم تكريم أول قائدة سعودية، أم سيكون اسمها تكريم الإنسان والإنسانية والأمن والأمان هو مبتغى كلِّ إنسانٍ يريد الحرية، حتى ننزل الشوارع خلف المقود أو على أقدامنا، عندما توجد قوانين تحمي الضعيف قبل القوي، والضعيفة قبل القوية، وهذا لن يحصل إلَّا بتعديل للدستور والقوانين العدلية.

فالتنافس الآن على قدمٍ وساقٍ؛ لشدِّ الانتباه لِمَا هو ليس في الأجندة المحلية، والعقبة الآن هي كيف نتخطَّى كلَّ هذه المطبَّات وحقول الألغام التي ستصرف نظرنا وأنظار العالم عن انتهاكاتنا، عن تقديم حلول جذرية وإنسانية لحالة الفوضى التي تعمُّ البلاد في إدارة الأزمات التي تشغل الأوطان العربية من مشرقها لمغربها، والعالم يبحث عن أعذارٍ وحلولٍ لصرف النظر عن مصادر البترول، التي باتت مطمع كلَّ الجهات القطبية، فالكلُّ يتصارع بغضِّ النظر عمَّا يدور في بواطن الأمور، حتى يستطيع أن يفوز بالصفقة التجارية أو المشاريع الجبَّارة والقرارات المُختَارة، فأصبحنا ألعوبةً هذا الزمان، ولكن خوفي من أن نصبح أضحوكةً لكلِّ مَن له أجندةً معينةً، فالعقبات والتحديات ستصبح أكبر إلى أن يفلت من أيدينا زمامُ الأمور ونفترق للأبد، وهذا هو المطلب والمثل يقول "فَرِّق تَسُدْ" وهذا ما نراه الآن في عالمنا المحيط بنا، فأصبح الكلُّ يحارب للبقاء مهما كانت النتائج ومهما ارتفعت فاتورة التنازل، فالمهم في الآخر البقاء وليس الإصلاح والاجتماع بل الحروب والتقاسم.

- **همسة الأسبوع:**

نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع ولا نشبع إلَّا عند التخمة والخنوع، فالعقبة هنا ليست في المقاسمة، العقبة هنا هو حب الامتلاك الكلي، حتى لو استغنينا عن كلّ مبادئنا التي كانت من شيمنا.

السياسات العارية (٢)

السبت ١١ فبراير ٢٠١٢

أمَّا في ديوان المظالم الذي بأروقته لايزال الظالمُ يمارس ظُلمه إلى حينٍ، والشهرة هي المطلب في هذا الوقت الذي تتجه إليه أنظار العالم، إلى الثورات الإقليمية، وتعلو الأصوات المحلية بالإفتاء بأن ما حَلَّ بمصر الشقيقة ما هو إلَّا غضبًا إلهيًّا لِمَا قاموا به ضد الظالم والمعتدي، فهل انقلبت الآية وأصبحنا نفتي على حسب الأهواء السلطاوية، ونسينا وغفلنا عن صاحب الآية {**إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**}(١) وأن الله يغيِّر ما بين عينٍ وانتباهها من حالٍ إلى حالٍ؟

فلماذا العجب في بلادٍ أصبح الظُّلم هو الحاكم والفقر هو الدائم والذل هو المسيطر؟ فما أُهلِكَتْ القرى إلَّا عندما استبدَّ بها الظُّلم والتنافس على المقاعد، ولم تعد ترى إلَّا الثروات والمكاسب، لماذا الجميع يريد أن يتخلى عن مبدأ الثورة المصرية على الفقر والاستبداد؟ فالجميع ومَن فوقهم القوى العظمى تريد حصةً من الكعكة ضمن شروطها المُعلَنة والتي ليست بخافيةٍ على أحدٍ، وهي ضمان استقرار إسرائيل وتفرُّدها بالقوة النووية والذرية، وما هو آتٍ من المُسمَّيات الجديدة في عالم الأسلحة الفتَّاكة الذكية وضمان وجودها الأبدي في خارطةٍ يحيط بها أعدائها التي ربَّتهم وأنشأتهم على كراهيتها بواسطة سياساتها الإقليمية، فلا مانع لدى القوى العظمى مَن يحكم في المنطقة ما دامت الأمور تسير بالاتجاه الصحيح حتى لو كانت المُسمَّيات هي إسلامية، فلا مانع ما دامت تخدم المصالح الكبرى وهي السيطرة الدائمة على الثروات مهما كانت النتائج من سلب الحريات وتدمير المنشآت وقتل النساء والأطفال وشد الانتباه من حالات الفساد وإعطاء مكاسب

---

(١) سورة الرعد الآية ١١

سطحية لهذه الإنسانة والمرأة هي الضحية، التي باتت وأصبحت هي السلعة المحلية لكسب وخسران قضية دولية.

لماذا كل الأنظار مُركَّزة الآن على قيادة المرأة، وليست على الأمور الجذرية التي كنا نتطلع إليها كمكاسب شرعية وحريات أساسية وعدالة اجتماعية لحالاتنا المأساوية؟ وأنظمتنا المعطلة وحتى في حماية المرأة من التحرشات الجنسية من قِبَل مَن هم مسئولين في المقام الأول عن العدل والمساواة والحلول الاجتماعية وأصبحت تساوم على شرفها من أجل الحصول على أدنى حقوقها الشرعية في معظم الأجهزة الحكومية، وانشغلنا وأشغلونا في القيادة وكأنها هي قمة التحضر والريادة والعدالة الإنسانية.

أفلم نفهم للآن أن السياسات الإقليمية هي مَن تُحرِّك التوجهات والحملات المحلية وتدعمها بواسطة شبكات عنكبوتية، وقصص يصدقها كلُّ ذي لُبٍّ ضعيفٍ ومَن هم في بداية شقهم للطريق في رحلة طويلة الأمد في منهج السياسات العالمية ولا يعرفون أنهم مُستَغلون من غير أن يعلمون في أجندات مضادة للتقدم والحضارة؟

فالأجدر بنا كنساء المطالبة وشن حملات ضد التعسُّف وإصدار قوانين تحمي المرأة في حياتها اليومية وحقوقها الشرعية وحتى في قيادتها لسيارتها، فكلُّ شيءٍ لابد أن يوجد له تنظيم وتدابير وقوانين ودستور يُحتَرم ويُطبَّق على أرض الواقع لا في وسائل الإعلام أو في دواوين المظالم التي لا تنفكَّ أن تدور وتدور كعقارب ساعة الدهور، لنرى أحلامنا تتكسر على شواطئ السُّلطة والمال، والسياسات الخافية على الرأي العام.

فلننظر وبهدوءٍ ونطالب بالأساسيات للحماية من ولاة الأمور الذين يستخدمون حق الفيتو في خروج المرأة من بيتها وحتى المطالبة بِرَدِّ اعتبارها عند ضربها وحبسها في غياهب السجون لمجرد مطالبتها بالحماية من أبٍّ أو أخٍ فيه جبروتٌ مدعومٌ من نظامٍ يحكمه نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي في

نظرهم الخروج عن الطاعة لرجلٍ نسي قدرة الخالق عليه وأتته قدرته على مَن هم مسئولون أمام الله عنهم هو الحرام بعينه.

فلا ننظر للأمور من ناحية النساء المحظوظات بالتعليم العالي والسفر والخروج في العلن وتربية لا نعرف فيها الجوع ولا الخوف من المجهول، بل تنظر للأغلبية العظمى من النساء اللاتي لا يعرفن حتى حروف الهجاء ولا الرعاية الصحية، ولا حتى أدنى حقوقهم الإنسانية.

يجب على مجتمعنا أن يستيقظ من سُباته العميق ليرى الحقيقة بوضوحٍ ورؤيةٍ واقعيةٍ لحالة المرأة في كلّ المناطق الجغرافية للمملكة العربية السعودية، ولا تنحصر رؤيتها على المناطق الغنية والمرأة الذكية التي لا تمثِّل إلَّا عشرة بالمئة من التعداد الذي يعاني من الاستعباد والقهر والجوع والجهل، ناهيك عن الرجل الذي لم يستطع للآن المطالبة بحقوقه الإنسانية في شتَّى المجالات الحياتية، وحقوقه الإنسانية التي يعاني منها أكبر فئة من تعدادنا السكاني، فلم نعد نرى إلَّا خروج البعض ممَّن ينادى بالديمقراطية المحلية، وهو لا يعرف أن الإسلام ضمن له حقوقًا إن طالب بها ورجع إلى الأصول الفقهية لأغنته عن آلاف الكتب والمراجع ذات الاتجاهات السياسية الإسلامية التي أدت للآن باعتلاء أحزاب الإسلاميين لعروش ما بعد الثورات؛ ليبرهنوا لمَن هم في المنطقة أن الثورات لن تنجح إلَّا بشدِّنا إلى الوراء بواسطة أحزاب أُسِّستْ أصلاً لهذه الظروف الاستثنائية، وهي الثورات العربية؛ لنبرهن للمواطن العربي بأن الثورات لن تأتي إلَّا بالفوضى السياسية والأهلية وترجع البلاد إلى ما قبل الجاهلية.

فهذه خطط سياسية للسيطرة على كلّ مَن حتى يفكر بتغييرٍ ولو صغير كبدايةٍ لعهود نور جديدة لهذه المنطقة التي لعبت بها وتلعب بها الدول الكبرى وترسم لها الخطط المُوجَّهة التي تحمي نتائج كانت مُنتَظرة من مفهوم الثورات، فما كانت الثورات القديمة نتائجها وخيمة، بل كانت مُنظَّمة وجدية، ولا تلعب بأوراقٍ برَّاقةٍ

وإعلاميةٍ، بل كانت ثورات تريد حقوق الشعوب للعيش بحُريةٍ تحت راية كلمة اسمها (الإنسانية والتعددية والعدالة الإلهية).

- **همسة الأسبوع:**

اللعبة دولية، والهجمة قوية، والدفاع ضعيف أمام ما هو ليس بنظيفٍ، ولا ظاهر للعيان بأنه تلميع مؤقت لِمَا هو آت من عواصفٍ رعديةٍ ذات أصوات عالية للطاقة المُتحَارَب عليها من كلِّ القوات العالمية.

استعباد أم استبعاد؟

الجمعة ١٧ فبراير ٢٠١٢

أتساءل دائمًا عن روعة اللغة العربية، كم لها من تأثيرٍ في تغيير المعاني بمجرد استبدال حرف أو تقديمه أو تأخيره، فتظهر لك كلمات بعيدة كلَّ البُعد عن المعنى الآخر للكلمة، فقد استغلها أصحاب النفوذ والسُّلطة في التغبير والتطبيق لكلِّ القوانين المُقرَّرة.

فنحن نرى الآن على الساحة استعبادًا للخَلْق والإنسانية، تارةً باسم الدِّين وتارةً باسم السُّلطة التنفيذية، وتارةً بمُسمَّى العلمانية، ونرى تسليط الأضواء على صغائر الأمور وغض النظر عن كبائر الذنوب، وهي استثمار القوة سواءً الدينية أو الحكومية أو المَدَنية في استعباد الضمائر والنفوس، فأصبح الإنسان في مجتمعاتنا مُستَعَبد بالكامل من قِبَل أصحاب النفوذ وإلَّا السجن والدمار والإبعاد عن الحدود الجغرافية؛ لأنك بكلِّ بساطةٍ تفوَّهت بكلِّ انسيابيةٍ وشفافيةٍ ومصداقيةٍ عن الأمور التي يجب أن تكون مَخفية مع أنها واضحة للعيان ولكلِّ إنسانٍ حتى الذي لا يملك الشهادات العلمية ولا يعرف قراءة الألف من الباء، ولكن يبصرون ويسمعون ويعيشون القضية وهي الفقر والبطالة والفساد في واقعهم المأساوي الذي لا ينشغل به مَن لديه القدرة والصوت والنفوذ؛ لأنها لا تُرضِي مَن هم على رأس العمل وإلَّا لن تدخل الملايين في حساباتهم البنكية، فمَن ينظر ويسمع وزرائنا الذين أصبحوا ولاة أمورنا لكلِّ شئون حياتنا اليومية، فسيقول هذه مهزلة وطنية، فالأرقام المذهلة والأصوات الواضحة الجلية بصرف الميزانية التي من حق كلِّ مواطنٍ أن يعرف ويطالب ويسأل عن مصداقية القضية، من وزيرٍ بات قوةً وحزبًا بحدِّ ذاته، يتكلم وكأنه المسئول عن هذه الأموال، ويصرفها كمالٍ خاصٍ ويتصدق علينا بما تجود

به نفسه من الميزانية كطاووسٍ ينفش ريشه من غير استحياءٍ ولا مرجعيةٍ، فتارةً ينفي وجود الأموال للمشاريع المعنية والأوامر المَلَكية، وتارةً يتكلم بنبرةٍ قويةٍ عن وجود الأموال وبكلِّ ثقة نفس يأمر بصرفها ويأمر بالأموال النفطية أن تُوزَّع على المواطنين ورفع الأجور وإسكان الخلائق "المرمية" في أزقة الطرقات الجانبية.

فإلى متى سنصدق هذه المهزلة في صرف الأموال والأرقام الضخمة التي تُعلَن كلَّ سنةٍ من غير أن نرى لها نتائج واقعية؟

استعباد للخلائق باسم المال والسُّلطة والواقع المُر، هو التجول في أنحاء المملكة، لنرى بواقعيةٍ نتائج هذه الميزانيات التي باتت أغنيةً كلثوميةً لاتزال الأجيال تسمعها عبر كلِّ الأزمنة السابقة والحالية.

فقرٌ مدقعٌ، طائفية، مذهبية، وحتى قَبَلية، فالتجول الآن عبر القنوات الفضائية تكشف لك كلَّ الوقائع الحقيقية لسلب حتى الاحترام من نفوس الناس والإنسانية، فسرقة الأراضي هي من حقوق أصحاب النفوذ، ولكن أن تأخذ صك لأرضك بواسطة القانون أصبح من الأمور المستحيلة واللاواقعية، إلَّا إذا صرفت عليها أكثر من سعرها للحصول على صكِّها الذي بات من المستحيلات المُعترَف بها في كلِّ بيت مواطن، فأصبحت الأزمة السكانية أكبر من حلها في سنوات قريبة، من كِبَر هذه المشكلة الوطنية، أما إبعاد الخلائق حتى لو كنت مواطنًا فأصبح بِجَرَّةِ قلمٍ لا يحكمها قانونٌ ولا محكمةٌ عدليةٌ، فهي مفتوحة للاجتهادات الاستخباراتية.

ولكن سرعان ما نرد على شابٍ أخطأ بِجَرَّةِ قلمٍ، أو امرأة تريد قيادة السيارة، أو رئيس فريق كرة قدم محلية، وسرعان ما نرد عن أخطاء الدول الأخرى التي تمارس القمع لشعبها، وتستنفر كلَّ الجهات الإعلامية لتغطية هذه الأخبار المدوية، وتغضُّ النظر عن المشاكل التي استُفحِلَت وأصبحت واقعًا أليمًا من استعبادٍ حتى لأفكارك الداخلية.

حرائق تشتعل من كلِّ الجهات الجغرافية، ونحن لازلنا متقوقعين داخل الفُقَّاعة الزجاجية التي ستذوب مع الوقت من شدة حرارة وخطورة المناخات الإقليمية، فالكل يصرِّح على ليلاه، والخلائق تسيل دماؤها على شطآن الاستعباد والاستبعاد المحلية، والكلُّ مشغول بتحسين صورته العالمية لربما يكون لها دورٌ في المقاعد الأمامية التي ستكون شاغرة ومطمع كلَّ ذي مال ونفوذ وألقاب محلية ودولية، ولكن الواقع الأليم هو أنه ليس فيهم أحدٌ قلبه على الوطن والمواطن الذي يعيش بواقعيةٍ آلامه اليومية باسم الأديان السماوية التي هي بريئة من طغيان أصحاب النفوس الدنيئة التي تستخدم الدين كأداةٍ لأجندتها السياسية.

- **همسة الأسبوع:**

نجاح الإسلاميين كأحزابٍ في كلِّ الدول التي ثارت على أنظمتها المحلية ما هي إلَّا رسالةً جديدةً لاستعباد الخلائق بصورةٍ انتهازيةٍ للأرصدة المحلية، والأموال الهائلة، التي تُصرَف على الأسلحة المدمرة الشاملة لكلِّ المناطق العالمية، هل هذه هي صورة الإسلام الحالية التي نريدها أن تلتصق بمخيلة العالم عن هذه الديانة السماوية الذي كان رسولها ﷺ ينادي بالرحمة والسلام والعدل والمساواة ونبذ كلَّ تعاليم الجاهلية من فسادٍ وقتلٍ واستعبادٍ وإبعادٍ لكلِّ مَن يتولى القضية ويكون مسئولاً عن الإنسانية؟

مخاض أُمَّة

الخميس ٢٣ فبراير ٢٠١٢

كتب لي أحد القُرَّاء:

"لا نريد ما قالته بسمة وتحدثت عنه، ماذا قدَّمت بسمة؟ فالشعب الوطن لا يريد وصيًّا يتكلم عنه، أين أرصدة النفط؟ أين الخدمات الاجتماعية؟"

يا ابن الوطن، وأيها المواطن والوطن، لم أقدِّم شيئًا لأن يداي مُكبَّلتلان عن العطاء والكفاية، ولكن صوتي هو لمَن لا صوت له، ولستُ وصيةً على أحدٍ بل أحاول جاهدةً أن أوصِّل صوتي الذي هو صوت كلّ مواطنٍ عن المشاكل التي تعترض مسيرة الوطن، وتشلُّ مرافق الحلول بواسطة أجهزة حان لها الأفول.

فالوطن في حالة مخاض عسير، فلنأخذ بيد الآخر للوصول إلى المطالب والحصول على اليسير قبل الصعب والمستحيل، لنقرأ وبوضوحٍ أوامر مليكنا، ونأخذ بيده حتى تتحقق مطالبنا التي هي حق كلّ مواطنٍ من اكتفاءٍ في كلِّ المجالات الاجتماعية والسكنية والمعيشية، ولكن يجب أن نكون صوتًا واحدًا ولا نقول مَن هو هذا أو تلك التي تطالب، المهم في كلِّ هذه المطالب الحصول على الحقوق وليس التفرُّق والتفريق على مَن يقول:" لو بيدي شيء، ولو الود ودي... كانت كلّ الأمور تسير على الشكل المطلوب، والحقوق في أيدينا وليست في يَدَي مَن لا يستحق الثقة المَلكية"

أمتنا بحاجة للتكاتف، وليس التفرقة ما بين المذاهب والطوائف والعشيرة والقبائل، أمتنا تمر عبر مخاض يجب علينا أن نتحدَّ ونقول بصوتٍ واحدٍ مصيرنا واحد وربنا واحد والمُلك لله الواحد.

فقبل الحصول على المطالب، يجب علينا أن نطهِّر قلوبنا، ونوحِّد صفوفنا ونخطِّط لمصيرنا ومستقبل أجيالنا، لا أن نفرِّق ونفترق عند كلِّ أزمةٍ وكلامٍ منافقٍ لا أن نأخذ قضايانا في منحنى التفريق بين المناطق، والكلام على ما لا سينتج عنه إلَّا الحروب النفسية والأهلية وما أدراك ما بعد ذلك!

مهمتنا أيها المواطن أن نساعد في مخاضٍ حان له الولادة، حان له أن يرى النور والشمس الساطعة، فما نراه على الساحة العربية والإسلامية تخبُّط في القرارات وإراقة دماء الإخوان والأقرباء، وكل هذا للحصول على السُّلطة والهوية هي ذاتها، والنتيجة وإن اختلفت المُسمَّيات فهي واحدة: النفوذ والحصول على المقاعد، لا يخدعك مَن يقول هذه ثوارات تطالب بل هي سُلطات تريد الحصول على مقاعدها الأمامية باسم الحرية، والنتيجة الحتيمة التي سنراها عن قريبٍ، سوء الحال والاتجاه لذات السياسات القديمة من محوٍ للهوية والسُّلطة الأُحادية التي تريد محو كلَّ الاجتهادات والمُطالبات التي قامت من أجلها الثوارات، فلا تغرنكم التصريحات الإسرائيلية فهي تمثيلية محلية اعتدنا عليها لتسييس الأمة وتوجيه الأنظار عن المهمة، وهي أننا مهما انتصرنا فسنرى في النهاية أحزابًا لا تُمُتَّ لإسلام النبي محمد بن عبدالله ﷺ بشيءٍ، بل استحدثت المُسمَّيات حتى تحصل على السُّلطات، لم يكن الإسلام أبدًا أجندات للوصول إلى السُّلطة والنفوذ، إنما منهاج حياة وإيمان والتزام بين الخالق والمخلوق.

ما بالنا لا نستطيع تعلُّم الدروس ممَّن سبقونا بعقودٍ، فلنحافظ على مكاسبنا وما لدينا، ونضع أيدينا بيد حكومتنا وأسرتها العريقة التي بناها وأسَّسها الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه، ولنرمِّم القالب ونهتم بسياسات الداخل ونشد على أيدي بعضنا البعض من غير تفرقةٍ دينيةٍ وقَبَليةٍ، ولا نتجسس على بعضنا البعض ونشتغل بما هو ليس من مصلحتنا كوطنٍ، ونبني لأنفسنا منابر علم وعمل، ولنبرهن أننا شعب ليس ككلِّ الشعوب يريد الدمار والفتنة والملاحم حتى تتغير الأمور، فليكون المخاض يسيرًا وليس بعسيرٍ، ولنمهِّد الطريق للآتي القريب،

ونطالب بالحقوق معًا، وليس كما يوجد في الساحة، كلٌّ ينادي بصوتٍ بعيدٍ وخوفٍ ووعيدٍ، إن المطالب ستعود لأهلها إن نبذنا التفرقة واهتممنا بما هو مهمًّا، والأهم هو حصول المواطن على حقوقه كاملة من غير نقصٍ ولا تخفيفٍ وتسويفٍ من قِبَل مسئولين لايزالون ماضين في سياساتهم القديمة من وعودٍ وترهيبٍ وفسادٍ من غير حسيبٍ ورقيبٍ.

ليكن صوتي وصوتكم هو التغيير الذي سيكون له تاثيرٌ إن نسينا الألقاب والطبقات والتعبير من أجل استمرار وطن ونجاحه في مخاضه الجديد، فلنكن يدًا واحدةً بغض النظر عما يجري في الساحة من تنويمٍ مغناطيسيٍّ لأمورٍ ومشاكلٍ سطحيةٍ، ونهتم بالأمور الأساسية، وهي التغيير والعلو والسمو عن كلِّ صغيرٍ، فلنهتم أولاً بما وصَّى الله عليه ثم رسوله ﷺ ونترك ما قال هذا الصغير وطالبت به تلك المرأة، ونهتم بالمطالب الشعبية أولاً بتقرير المصير والحرية الفكرية والعدالة السماوية والإنسانية؛ لنحصل على المكاسب ذات الأمد الطويل.

فكلنا هدفنا واحد هو استقرار وطننا الحبيب، وحصول كلِّ مواطنٍ على حقوقه الشرعية والإلهية والاجتماعية واحترام الذات ونبذ التطرُّف وكلِّ ما يشغلنا عن الأساسيات، ومعرفة اللعبة التي يُرَاد بها صرف الأمة عن تحقيق ما يصبو إليه المواطن في كلِّ بقعةٍ في وطننا الحبيب، بغض النظر عن كلِّ ما يُدَار في حلبة اللعب على أوتار الدِّين والقَبَلية، فقد وحَّد صقر الجزيرة العربية بقعةً جغرافيةً كانت فيها كلُّ القبائل والمذاهب الإسلامية، ولم يفرِّق أبدًا في المعاملة ولا التفت إلى النزاعات الصغيرة، بل اهتم بتوحيد بقعةً لتكون قوةً دوليةً لا أن تكون مهزلةً دوليةً يلعب بنا ذات اليمين وذات الشمال عند كلِّ قضيةٍ، فلنرجع إلى الوَسَطية والتكاتف أيها الوطن لنجتاز هذا المخاض بأقل الخسائر وأكبر المكاسب، فلكلِّ مجتهدٍ نصيبٌ والله مع المظلوم والصابر، والذين آمنوا واتحدوا، وليس مع الذين تفرَّقوا وتطرَّفوا.

- **همسة الأسبوع:**

رسالاتي واضحة وجلية... ومطامعي وطنية، وما أنا إلَّا مواطنة مخلصة وفية، لا آكل من خير الله ثم الوطن ثم أنبذ النعمة برجلي، وأتبرَّأ من اسمي وأتناسى ما أصبحتْ عليه بلادنا من صقلٍ دوليٍّ؛ لذا كان صوتي دائمًا ينادي بالحلول الوَسَطية الفورية، ولكنني لا أملك إلَّا كلماتي وأطروحاتي الوطنية.

والباقي أتركه لولاة أمورنا الذين إن شاء الله هم من الحكمة بأن تكون النتيجة هي اختيار الإنسان المناسب في المكان المناسب لاجتياز المصاعب التي يُرَاد بها الباطل، وهي تفكُّك وتشتيت أوطاننا، واللعب على أوتار المذهبية والمشاكل التافهة الرخيصة، ولكن في الأفق تلوح خيوط شمس ذهبية تنادي بالمساواة والإنسانية والحرية واتحاد ليس به تفرقةٌ عنصريةٌ.

على طاولة الوزير

الخميس مارس ٢٠١٢

كلما سألنا عن معاملةٍ أو شكوى أو قانونٍ يقولون لنا: "على طاولة الوزير" عدة سنوات وأنا أكتب وأطالب بتغيير شكل طاولة الوزير، فالمفروض أن يخترع لها شكلاً جديدًا يناسب حجم المطالب والمسئوليات واحتواء الكمِّ الهائلِ من الشكاوى والمعاملات التي أصبحت مثل الإنسان تئنُّ بصمتٍ وخوفٍ من تناسي الوزير، أو وضعه على لائحة المفقودين، فأنا شخصيًّا أرى أنه من المفروض اختراع نمط جديد؛ ليواكب سعادة الوزير في تطلعاته لخدمة شعبه الوفي الصابر منذ عقود، منتظرًا تغيير شامل وجذري لشكل ومحتوى طاولة الوزير.

لذا فكرتُ بجديةٍ، وتأملتُ مليًّا، وأصبحتُ مثل أينشتاين أحكُّ رأسي وأفرك فروة رأسي، حتى أضاءت اللمبة في عقلي، ورأيتُ الحل يكمن في مواكبة العصر واستخلاص ما تنفقه الحكومة على الوزارات في شراء أجهزة وتحديث، ولكن للأسف لا نرى في الواقع إلَّا الإنارة وسيارة وبيت الوزير الذي يزداد مع الأيام فخامةً وثراءً، وبالمقابل لاتزال التقنية بعيدة عن متناول طاولة الوزير، التي هي بأشد الحاجة إلى حلولٍ عصريةٍ وتقنيةٍ وضخٍّ أموال بدلاً وعوضًا عن سير الأموال المعتاد، التقنية هي التي ستحل المشكلة إذا تَعلَّم الوزير الحكمة، وأخذ دراسةً جديةً بكيفية التعامل مع التقنية الحديثة، ويطلب من مدير مكتبه – الذي أصبح وزيرًا بحدِّ ذاته – بأن يُدخِل في حاسوبه كلَّ المعاملات المتعطلة منذ دهورٍ مع شرحٍ بسيطٍ للحلول ومن غير الدخول في التفاصيل المملة التي أطاحت بهمة الأمة، وبذلك يجلس وزيرنا على طاولةٍ بشاشات صغيرة عديدة مرتبطة بكلِّ جهةٍ معينةٍ، وصور حية للمناطق أو الأجهزة التي هي مسئوليته اليومية، ويحلها

بواسطة التقنية بسلاسةٍ وتفعيلٍ مباشرٍ وفعليٍّ بدلاً من إرسالها إلى أمريكا لحلِّ المشاكل واستصدار الميزانيات التي هي من دور الوزير، لا من دور المؤسسات الكبرى غير الوطنية التي يُنَاط بها هذه الأدوار، فنفشل وطنيًّا حتى عن إيجاد الحلول لمشاكلنا اليومية ولميزانيتنا الوطنية؛ فبهذا يصبح الوزير والوزارة تحت سيطرةٍ مباشرةٍ لجهات عدة لا تعرف بالأصل ولم ترَ المشاكل على الأرض الحقيقية، لمعاناة البشرية واحتياجاتها للحلول الفورية؛ لذا يجب علينا الانتظار منذ الآن حتى ننتهي من تدريب الكوادر البشرية، عوضًا عن البحث عن الحلول في البلاد الأخرى لتفعيل والمبادرة بالحلول الوطنية بواسطة أيدي وعقول سعودية.

فالحلول بسيطة، ولكن سعادة الوزير ومَن حوله لا يريدونها؛ لأنها لا تخدم مصلحة الشركات الكبرى التي تستعين بجهات أكبر دوليًّا لتحل لنا أزماتنا ومشاكلنا اليومية، التي لاتزال "مرمية" على طاولة وزيرنا البدائية.

فمن البديهي أن أمورنا مُعطَّلة، وسنستمر على الحالة نفسها إن لم نستثمر ثرواتنا في تغيير سلوك وأنماط المسئولين في مكاتب الوزراء المعنيين، و لتدبير شئون الخلائق واستثمار الأموال في بناء الإنسان.

نبتعث آلاف الطلاب للخارج، ويعودون ولا يحتلُّون المناصب العليا إلَّا القليل، فهم الذين يحملون أسماء رنَّانة أو أقرباء من الجهات المسئولة عن التوظيف في هذه المراتب الغنية عن التعريف، غاضِّين النظر عن مؤهلاتهم، وهل أمضوا أوقاتهم في الدراسة الجدية أم في الملاهي الليلية؟

من الأجدر أن يكون هذا هو المفهوم العام الجديد الذي من المفروض أن يُطبَّق، لا لحاجةٍ في نفس يعقوب بل لتسيير الأمور، والدفع بالمواطن السعودي العادي الذي لا يحمل فوق اكتافه رُتبًا عائلية، بل أوسمةً وشهادات تؤهله لهذه المناصب الفخرية التي من المفروض أن يتبوأها مَن لديه الكفاءة، وليس مَن لديه الكفاية.

على طاولة الوزير تنحل العقد، وعلى طاولة الوزير تفشل مشاريع لو أنها اسْتُثْمِرَت بالشكل الصحيح لعادت على بلادنا بالكثير.

وهنا أعطي الوزير الحل حتى لا ننتهي إلى نفس المصير الذي انتهت إليه كثيرٌ من المشاريع الوطنية لمجرد عدم تفعيل أو إقرار أو إعطاء حقوق لأصحابها، ونظل دائرين في دائرة التضليل.

التقنية مع عقولٍ تعرف كيف تشغِّلَها يا سعادة الوزير؛ لكي لا تقبع المعاملات على طاولتك لعقودٍ إلى أن يجيء دورها للتفعيل، بعد إرسالها بواسطة البريد إلى الجهات التي لا تعرف لها حلولا إلَّا التعطيل.

الموارد البشرية الوطنية، أيها الوزير تريد منكم برامج لتستطيع العمل على تطوير مكاتبكم وأجهزتكم التي لابد لها من تقدُّمٍ وتحديثٍ، نريد منك أيها الوزير الخضوع لبرامج تؤهلك للفهم والثقافة العصرية بحيث تكون ذات مفعولية وتأثير على القرارات المبنية على التقنية العصرية، أيها الوزير والوزراء مكاتبكم يجب أن تُحدَّث ويجب الاعتراف بالإخفاق في فهم المؤشرات الخطيرة على مستقبل البلاد الاقتصادي.

يجب منكم استقراء وتعلُّم مناهج عصرية حديثة؛ لتنقلكم إلى عصر التقنية الإلكترونية قبل دخولكم مكاتبكم الفخرية.

أيها الوزير يجب أن نقول من الآن فصاعدًا: "ليست على طاولة الوزير" بل في جهاز الوزير المحمول، وهي ستُفعَّل غدًا في المنطقة المعينة، في تلك البقعة الجغرافية؛ لأنها ستُرسَل بواسطة التقنية الحديثة وتصل بثوانٍ للجهات المعنية، وسترى بنفسك بواسطة الأقمار الصناعية تحوُّل المناطق إلى خليات نحل، الكل فيها له دوره المحدَّد؛ لتكتمل الصورة ويأكل الجميع من رحيق هذه المناحل، عسلاً شفافًا نقيًّا وإن اختلفت "الطعمة" والكمية، فالله لم يخلقنا جميعًا سواسية.

- **همسة الأسبوع:**

ما يمنعنا أن نكون مثل دولةٍ شقيقةٍ أصبحتْ لديها أيدي وأرجل في أرجاء المعمورة؛ لأنها استثمرت في الإنسان وبدأت بالتغيير والتدبير والتفعيل قبل وصول المؤامرة الكبرى لحدودها المعروفة لدى الجميع، وصوتها أصبح من المُسلَّمات إن كنت تريد السلام والثبات قبل فوات الأوان!

المؤلِّفون السعوديون

الخميس ٨ مارس ٢٠١٢

شدَّتني هذا الأسبوع أخبارٌ شتَّى عن أحوال المملكة الداخلية والخارجية، فكانت الصدمات متتاليةً وغزيرةً ومتواليةً، ولم أقدر أن أحصرها؛ لأهميتها البالغة في إرسال رسائل متعاقبة عن أحوالنا الجوية الماطرة لذا اخترت عنوان "المؤلفون" لأنني وبصدقٍ أعترف أن لدينا كفاءات في التأليف تفوَّقتْ على كُتَّاب هوليود وبوليوود ولا ينقصنا إلَّا الطبع والمثابرة والحرص على أن تؤتي مؤلفاتنا نصيبها من الثروات التي لم نعد نعرف أين مصيرها ولا مصدر صدورها، إلَّا أنها أصبحت في الإعلام فرضًا وواقعًا لابد أن نتعامل معه شئنا أم أبينا؛ لأنه من الواضح أننا لن نغيِّر شيئًا إن سألنا أو احتججنا.

أولها: خبر عن الشركة السعودية للكهرباء أنها قالت: "مشروع إنشاء محطة مستقلة للكهرباء في رابغ بطاقة ١٧٠٠ ميجاوات" ودَعَتْ مستثمرين مستقلين لتقديم عروضهم: المبلغ المطلوب بسيط ومتواضع (٨٠ مليار فقط، الأسباب بسيطة أيضًا)؛ لتلبية الطلب المتنامي على الكهرباء الذي يزداد بواقع ٨% سنويًّا.

لنحلِّل هذا الخبر ولنقرأه بتمعُّنٍ، البيان الذي أدلى به علي بن صالح البراك الرئيس التنفيذي للشركة قوله: "من المقرر أن تقوم الشركة حسب برنامج مشاريع الإنتاج المستقل بشراء كامل الطاقة المُنتَجة من المحطة لإنتاج المستقل بموجب اتفاقية طويلة الأمد لشراء الطاقة الكهربائية مع شركة المشروع التي سيتم تأسيسها لهذا الغرض" وهنا بالفعل لم أعد أفهم شيئًا من الموضوع، إلَّا أنه ستتبخر ٨٠ مليار مرة أخرى في الجيوب مثلما حدث لـ ٨٠ مليار مشاريع مكة المكرمة، حيث أننا كلَّ خمس أو عشر سنوات نضع ميزانية بهذا الحجم لنفس المشاريع، حين تصبح

ذاكرتنا ضعيفة وننسى أننا أنفقنا تقريبًا نفس المبلغ على نفس المشروع منذ مدةٍ ليست ببعيدةٍ.

وهنا أنتقل بقرائي إلى خبرٍ مشابهٍ للأول والذي أصبح مسلسلاً تركيًّا، وهو هروب رؤوس أموال الشعب التي اغْتُصِبَت من قِبَل المُحتالين الذين رأوا أن المملكة لا تحتضن أيةَ قوانينٍ تقي المواطنين جرائمَ الاحتيال والهروب التي أصبحت سمةً من سمات المؤلفين الذين أصبحت سُمعتهم بالخارج في التأليف والاحتيال مثل النار على العلم، وهنا ينتهي الخبر الآخر.

أما المؤلف الثالث فهو المحامي السعودي الذي يدعو السُّلطات الأمريكية لإغلاق غوانتانامو، وكأننا قوة دولية لها وزنها في إغلاق السجون ومنع الحروب وإحلال السلام مع الاعتذار لسياسينا المُكرَّمين الذين أصبحوا يُذكَرون بالأسماء والألقاب، ممثلون دراميون ظاهرين للعيان بينما اللاعبون الآخرون يؤلفون وينفذون بهدوءٍ من غير صريخٍ ولا انسحابات ولا تشنُّجات عصبيةٍ تبثُّها القنوات الإعلامية العالمية ويُبنَى عليها ألف تحليلٍ وتعليقٍ، وهنا ينتهي الخبر الآخر.

أما المؤلف الآخر فهو كاتب يطالب بانتخاب مجلسٍ للشعب بالمملكة بصلاحيات حقيقية، وكأن الكاتب يملك مفتاح الكهف؛ لأننا عوضًا عن المطالبة يجب أن نبدأ بالمبادرة ونتكلم حسب واقعنا الحالي وليس من منبرٍ يبث الفوضى وتأجيج الصدور، ففي رأيي أننا يجب أن نتكاتف جميعًا ونعمل كفريقٍ واحدٍ بخطوات مدروسةٍ لإرساء قواعد جديدة لوزاراتنا العدلية والاجتماعية اللتان يجب أن تكونا المنطلق الأول للتأليف والإنجاز، حتى تصبح الأقوال أعمال، والمؤلَّفات والمقترحات واقعًا صريحًا "أما كلٌّ يغنِّي على ليلاه" فلم نعد نحتاج إلى هذه الأصوات بل نحتاج مَن هم قادرين على التنفيذ أن يفعلوا ما قد قاله الملك عبدالله والتاريخ بأننا يجب علينا التغيير؛ لنواكب الساحة العالمية ولا نجبر على تأليف قصص لنشرها في الإعلام كأصوات شاذةٍ لا تَمُتُّ لواقعنا بخاطرة، وهنا تنتهي السيمفونية.

أما المؤلفون الصغار الذين يجب أن ننتبه لمؤلَّفاتهم الحديثة، فهو الإعلام والقصة السنوية لمعرض الكتاب، والعقوبات التي ستطيح برؤوس الفساد في جدة في قضية السيول وشهداء المرور وساهر، والمعلوم مَن ورائها وأهدافها، وتصريحات بعض أمراء المناطق عن التعليم في المملكة وقوته وجبروته بأنه يعطينا علماء يخترعون، وكُتَّاب يؤرِّخون، وأطباء يُداوون، ناهيك عن الجوائز التقليدية السنوية التي تُعطَى لأفضل المؤلفين عالميًّا ومحليًّا لجبر خواطر المُنتجين ولتأخذ بيد الممثلين.

وفي الحقيقة أنهم يؤلِّفون قصةً تدور وتدور حول المؤلِّفين السعوديين، الذين أصبحوا بالمئات وغدًا سيصبحون بالآلاف ونحن غارقون في مؤلَّفاتهم حتى الأعناق والصدور.

- **همسة الأسبوع:**

أصبح مجتمعنا كلَّه "مؤلِّفون" ومُنتِجون ومخرجون وممثلون، فالعالم أصبح كلَّه سينما في سينما.

أين أنت؟؟

السبت ١٠ مارس ٢٠١٢

أين الفصول في عمر الإنسان؟
أين الحبيب في رحلة النسيان؟
أين الإنسان في متاهات الأديان؟
كيف نصف خريف العمر
وأنت لم تحدد ما هو الصيف والربيع ولا الشتاء؟
كيف نضع خططًا للحُبِّ في لحظات طيران؟
وتضيعها حالما تطأ قدماك ميادين المال والدينار؟
السُّلطة والقوة والمال لم تدفع طيرًا للطيران
إلَّا وشدته بقوةٍ للهوة والطغيان
ما بال هالة الضوء نراها تارةً قوية ووجوبها من المُسلَّمات
وتارةً تختبئ في الظلام؟
أهي استعراض عضلات وقوة؟
أم هي فقط سياسة إنسان؟
ألم نتعلم في رحلة الصعود
أنه لابد من السقوط؟
ألم نتعلم في مدرسة الحياة
أنه لابد أن تجد نفسك بين الفصول والسنوات؟
ألم ترى بعينيك كيف مات السلف

حتى تتعلم مصيرك أيها الخلف؟

أين أنت من بين أصوات وتقاسيم ووعود وعدم وفاء؟

أين أنت أيها الإنسان؟

أم لم يبقى فيك حتى هذه الكلمة

وتكسرت على شواطئ النسيان؟

مظاهرات أم تظاهرات

الخميس ١٥ مارس ٢٠١٢

ما حصل في عسيرٍ فهو عسير وليس بيسيرٍ، ولا يُطمئِن أبدًا، العقول التي يَسَّرَ لها الله العسير من المفهومية والحكمة والروية في استخلاص الدروس والعِبَر والمدروس من الخطط لمواجهة هذا الخطر.

ففي الشبكة العنكبوتية يشيد المهندس عبدالكريم الحنيني وكيل إمارة منطقة عسير بالرُّقي الفكري والحضاري الذي شاهده أثناء لقائه بطلاب الجامعة التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه في المملكة العربية السعودية، ضاربةً بالحائط كلَّ الخطوط المعتادة التي لا يجتازها، بل لم يجرؤ أن يفكر فيها أبدًا أحدٌ من قبل، خاصةً الطلاب والطالبات في منطقتنا الجغرافية... فإن أشاد المهندس المثقف الواعي بوعي الطلاب، فهذه شهادة منه أنهم على حقٍّ وبالتالي كان لابد من لفت الانتباه ولو بالتظاهر والاعتصام؛ لأنه من الواضح أنه لم يسمع صوتهم ولم يرد عليهم أحد، فالكلُّ اعتادوا - وخاصةً في المناصب العليا - على المقولة المشهورة لدى العرب "إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" فأصبحوا صُمًّا بُكمًا عميًا لا يسمعون ولا يرون ولا يريدون أن يسمعوا، لكي تكتمل الصورة النمطية للمثلثات الذهبية التي أصبحت مع الزمان من المُسلَّمات التي لا يجرؤ أحدٌ على نقدها، فأصبح كُتَّابنا يتكلمون عن منطقة البطحة والأجانب والطرق والمعابر، وتركوا أهم من الأمور بل الجذور ولكلِّ أمرٍ مهمٍ لأجيالنا القادمة من التعليم الأساسي إلى التعليم العالي، وشغلونا بالسياقة والألعاب والكفر ومعارض الكتاب، ولا يوجد في الأصل مَن يقرأ في هذا الزمان إلَّا مَن تجاوزوا الستين، أو القليل الذين يتاجرون ويعملون في هذا المجال؛ لأن هذا الجيل هو جيل القنوات الفضائية والأجهزة الإلكترونية.

مع أنني لستُ مع المظاهرات المليونية، ولكنِّي مع التجمُّعات السلمية التي تُنظَّم بشكلٍ سلسٍ ورسالةٍ هادفةٍ مَبنيةً على التحضُّر والإنسانية، فإن كانت أبواب الأمير مفتوحة للجميع كما قال المهندس الأنيق، فإنني أستغرب أنه لم يسمع بما يجري في أكبر جامعة تحمل اسم والد أمير المنطقة، ولم يرَ ما يجري في أروقتها ولم يتكلم مع أحدٍ لحلها قبل أن تصبح خطوطًا حمراء كما وصفها أميرها.

فإنني أستغرب من المهندس الوكيل تناقُض عباراته وتصريحاته التي إن نَمَّتْ عن شيءٍ فهي تخبُّط من قِبَله، فكيف يصف الطلاب الذين التقاهم بالرقي الفكري والحضاري وفي آخر تصريحاته يوصيهم بالبُعد عن الأساليب غير الحضارية، أم اللغة أصبحتْ لديه ضبابية؟!

شئنا أم أبينا فإن الصور التي بُثَّتْ على اليوتيوب يوم السبت لـ ٢٠٠ طالب في فرع جامعة الملك خالد للذكور في أبها وهم يتظاهرون فيما يبدو احتجاجًا على ضعف الخدمات ويطالبون بإقالة رئيس جامعتها، وبذلك يتبين لنا أن الخبر ليس محصورًا بجامعة البنات كما ورد في الأنباء، بل في جميع أرجاء الجامعة، ولكن العجب العجاب هو في تصريحات النائب والوكيل لوكالة رويترز: "أن الطلاب لهم الحق في الاحتجاج وأن السُّلطة المحلية ستشكِّل لجنةً للنظر في مطالبهم" وهنا أقول: "من غير تعليق!"

علمًا أن المملكة تحمل أكبر ميزانية للتعليم وبناء المدارس والجامعات، وهنا لن أقول كما المعتاد أين تذهب هذه الأموال؛ لأن الطلاب أصبح لديهم الجرأة لقولها عني، فهي تذهب في جيوب مَن هم مسئولون عنها بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشرٍ، ولا يوجد حتى علامة استفهام أو تلفيق اتهامات، فالأمور أصبحت جليةً وواضحةً للعِيَان. لأن الله لهم بالمرصاد، والله يستر من القادم الذي سيكشف المستور الذي حذَّرتُ منه منذ دهور.

أما التظاهرات، وهنا أعني التظاهر في أن المحكمة عادلةً والعدل قائم، في أول حُكم في كارثة جدة وهو التظاهر بأنهم حكموا بالسجن لمدة عام واحد مع وقف

التنفيذ والسبب هو أن سن المتهم "٥٠ عامًا" وهنا أسأل المحكمة الموقَّرة ووزير العدل: على أيِّ آيةٍ في القرآن استندتَ وعلى أيِّ حديثٍ أخذتَ المعايير الفقهية منها، فليُعلمونا حتى نوصي المحتالين والنصابين والمجرمين أن يستعملوا كلَّ مَن هو فوق سن الخمسين ليقترفوا المجازر ويعيثوا في الأرض فسادًا؛ حتى يُبرَّأوا من المحاكم والأحكام وينفذون من العقاب، بينما كبار مسئوليهم يجوبون القفار والصحراء حتى لا يكون قريبًا عند صدور الأحكام القضائية حتى لا يكون مسئولاً من قريبٍ أو بعيدٍ عن المآسي المحلية، كما فعل في أول كارثة بجدة، حينما كانت تغرق، كان يطير بجناحيه ليحضر مؤتمر المثقفين والأدباء مجتازًا البحار حتى لا يكون مسئولاً عن نتائج الأمطار والسيول، إلى متى ستستمر هذه المهزلة؟ حتى بعد ترقية رئيس بلديتها لمرتبة وزير حتى يخرج من عنق الزجاجة، وسم الإبرة حتى لا يُحاسَب هو ومَن معه، وعلى كلِّ حالٍ فهو فوق سن الخمسين وهذا بحدِّ ذاته أصبح منذ الآن قانونًا يحمي كلَّ مَن هم فوق هذه السن، بل يرقِّيهم بالمناصب ويكافئ المتواطئ.

للأسف نرى في هذه الظروف مَن يحسب نفسه فوق القانون ضاربًا عرض الحائط المقولة الشهيرة لقائدنا: "محاسبة كائنًا مَن كان" التي كانت عنوان مقالي قبل صدور الأمر المَلَكي بأيامٍ، مليكنا وولي عهده لم ولن يبخلوا علينا بكلِّ ما ينفع المواطن ويشفي الصدور والآلام، ولكن يوجد مَن هم قادرين على الالتحام وسد الثغور؛ ليحصلوا على ما تشتهي النفوس، وهي أوامرهم التي لا يريدون لها منافسًا، ولكن الله لهم بالمرصاد، فهم يمكرون والله يمكر وهو خير الماكرين.

- **همسة الأسبوع:**

المظاهرات السلمية هي من العلامات الحضارية والتظاهر بأعمال زمن الجاهلية قبل الربوع العربية عفا عليها الزمان، ولابد من الوقوف أمامها بالمعدات الثقيلة، وهي الشفافية والعدالة الإلهية.

"ساووا صفوفَكم وسدُّوا الخُلل"

الخميس ٢٢ مارس ٢٠١٢

" لا يوجد فرقٌ بين وزيرٍ أو أميرٍ أو أقصى الشعب، هذه من ذمتي في ذمتكم، سأحاسبكم عليها والله سيحاسبكم عليها"...

التوقيع: أسد الجزيرة العربية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، صاحب اللقب الثلاثي الذي أعتز ويعتز به الشعب السعودي، صاحب مبادرات السلام وحوار الأديان والقضاء على الفساد، والمساواة في هذه البلاد، واستثمار الإنسان بدلاً عن الاستثمار فقط في البنيان.

هنا أتوقف وأقول أين الحل وأين الخلل؟ إذا كان صاحب القرار والمصير والخيار ينادي، وولي عهده بهذه العبارات التي لا تَنُمَّ إلَّا على حرصٍ وحُبٍّ للشعب والوطن؟ أين الثغرات التي توجد على الساحة بشكلٍ استثنائيٍّ وبصورةٍ واضحةٍ أن الأوامر والتوصيات لا تُنفَّذ، بل تؤخذ كمانشتات إعلاميةٍ من غير فعاليةٍ ولا أدنى خوف من مصير العقاب عند كشف المستور ووضوح التلاعب والفساد الإداري والمالي في كلِّ الجهات الأربعة الموجودة على الساحة، فاستنادًا إلى أقوال رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد: "أن طريق هيئته لن يكون مُعبَّدا" ما لم تكن هناك رغبةٌ حقيقيةٌ وجادةٌ من وزارات ومؤسسات الدولة في إنجاح الهدف الذي أُنشِئَت من أجله.

وهنا أقول للرئيس المُفوَّض، ما هي صلاحياتك حتى تكون لهجتك ضعيفة، وأداؤك أضعف، بالرغم من الزيارات الكثيرة من الهيئة للوزارات والمؤسسات الحكومية؟ فالكيف والمضمون ضعيف، والحساسية التي تُبديها بعض الجهات الحكومية نتيجة عمل هيئة مكافحة الفساد تتقاطع بشكلٍ واضحٍ مع هدف إنشاء

هيئة مكافحة الفساد والتي بدأت تبرز نشاطها إعلاميًّا بشكلٍ مُكثَّفٍ، وهذا هو ما تعوَّدنا عليه: "الإعلانات المبوبة" والمشاهد المُكرَّرة لكلِّ هيئةٍ، لكي تثبت جدارتها ووجودها على الساحة، ولا تعترف أنها فقط إضافة لملف الفساد، وعدم الإقرار بأن هذه الهيئات زادت من المُخصَّصات والرواتب والموظفين وأصبحت عبئًا جديدًا على الميزانية، فإنها فرصة ممتازة للعاطلين عن العمل لشغل مواقع، ولكنها ليست بالحلِّ الذي نرجوه للوطن، فكما نحن نستنكر ونحذِّر من هجمة التهويد والاستيطان والعدوان الإسرائيلي التي تتعرض لها حاليًا ومنذ زمنٍ مدينة القدس من أجل طرد سكانها العرب والقضاء على عروبتها ومعالمها الإسلامية، يجب أن نستنكر أيضًا محاولات شرطة بلدية عسفان وجدة لإزالة مساكن وهدم مساكن مواطنين لا يملكون بديلاً لمساكنهم للآن "فقد اعترض ٩٠ مواطنًا شكَّلوا دروعًا بشريةً عمل لجنة مراقبة الأراضي وإزالة التعديات على طريق عسفان شمال جدة، فقد منع المواطنون عمل المعدات وأوقفوا سياراتهم الخاصة أمام آليات الإزالة" فهذا المشهد وخبر فلسطين يماثل مشهد عسفان، ولكن بفارق الزمان والمكان والإنسان.

وأما مكة المكرمة وتحويلها إلى مكة المُرفَّهة فهذه قصة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالخبر وهدم آثارها الإسلامية التراثية، وتحويل هويتها المحمدية إلى أشكالٍ هندسيةٍ عشوائيةٍ لا تَمُتُّ لحضارتنا الإسلامية بشيءٍ إلَّا ربما بالأسماء، والتي تصر البلدية على أن تكون عربية ماعدا: الشيراتون والهيلتون وستاربكس وماركس أند سبنسر وما إلى ذلك من شركات كلنا نعرف هويتها وانتماء أصحابها، "من غير تعليق ولا مفهومية"

هنا أسأل أين الهيئة الرقابية؟

ساووا صفوفكم وسدُّوا الخلل أيها المواطنون، لنضع أيدينا بأيدي بعض مثلما أمرنا مليكنا، ولنرفع العتب وننظر بعيون الصقور للمحاولات العديدة من كلِّ بقاع الأرض البعيدة لبعثرة شمل هذه الأمة الطيبة الأصيلة، وهذا الوطن الذي هو وطن

للجميع، بأن تتفرَّق صفوفنا عبر إجراءات عشوائية وخطط غير حضاريةٍ ولا واقعيةٍ لمستقبل أمتنا وشعبنا وأرضنا الطاهرة، فالوطن كله واحد، لا فرق بين الشرقية والغربية، والجنوبية والحجازية، ولا النجدية ولا الحساوية ولا القصيمية، فكلنا وطن واحد، فإن فقدنا القدرة على فهم هذه المعادلة فقد بدأ العد التنازلي للوحدة الوطنية الجغرافية، فالكلُّ يريد لهذا الوطن التفكُّك؛ لذا يجب أن نسوِّي الصفوف ونسد الخلل بالتوحد مع بعضنا البعض لا بالتفرقة بين سني ووهابي وشيعي، وما أدراك ما هناك من طوائفٍ على أرض المملكة لمواجهة الطوفان العالمي والثورات الإقليمية قبل فوات الأوان! وهنا أنتهز الفرصة لأوجِّه ندائي وطلبي المتواضع لمفتي المملكة بأن يفكر بتمعُّنٍ في تصريحاته التي باتت تشغل وتؤلب الإعلام العالمي ضدنا عندما قال: "يجب أن يكون الدين واحد في الخليج العربي، وأن تُهدَم الكنائس" كيف ومليكنا صاحب فكرة حوار الأديان؟ ألا يعرف شيخنا أنه ممكن أن تُزَال الجوامع وتُهدَم الصوامع بسبب تصريحاته من أمريكا وأوربا وحتى فلسطين بنفس الحجة؟ أنه يجب ألَّا يوجد غير اليهودية والمسيحية على أراضيهم الوطنية، كيف لنا أن نوحِّد الصفوف، والكلُّ يغنِّي على ليلاه؟ ولا يوجد لنا صوتٌ واحدٌ واضحٌ ولا خط واحد واضح، ولا سمعًا وطاعةً لولي الأمر إلَّا أمام التلفزيون والإعلام، ولكن في باطن الأمور كلٌّ يشد الحبل لمرماه، ولا يفكرون في انقطاع الحبل وخسران الفريقان.

السمع والطاعة والولاء لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده لا يمكن أن يتحقق إلَّا باكتمال الصورة ووضع الحقائق على أرض الواقع ومواجهة كلَّ الأصوات التي تنادي كُلًّا بِلُغَةٍ لا تنتمي للأخرى بشيءٍ، وليست مفهومة ولا مسموعة، ولن تؤدي بنا إلَّا لعدم الاستقرار وضياع الهوية.

الطريق الوحيد لهيئة الرقابة، وغيرها من الهيئات التي توجد على الساحة منها الدينية ومنها المَدَنية ومنها الحكومية، هي توحيد الصف والهوية واللغة السعودية

والإسلامية ذات الهوية المحمدية لا الذي نراه على الساحة من تشتُّتٍ وتناحرٍ، فربنا واحد ومصيرنا واحد، فلا يجب أن ننسى أبدًا هذه الجزئية.

- **همسة الأسبوع:**

لا أعرف ما جرى لنا.. ولا أعرف ما هي الخطط الاستيطانية العالمية، ولستُ بعرّافةٍ من الجاهلية، ولكن من الواضح الجلي لعيني أن الرياح أصبحت عكسية والأمطار الموسمية أصبحت عواصف مستمرة قاتلة تُنذِر بهطول ثلوج، فلا مواسم الربيع ولا الصيف ولا الخريف تلوح في الأفق، إن استمرينا في صقيعنا الذهني الذي حجَّر النفوس وشَتَّت الأمة، فأصبحنا ضد بعضنا في وقتٍ نحتاج فيه لتوحيد الصف وسد الخلل.

الإعلام أم الأفلام

الخميس ٢٩ مارس ٢٠١٢

أصبحنا يوميًّا نرى أكاذيب الإعلام تنمو وتكبر كما تنمو الأوراق على الشجر، كان الإعلام يحبو فأصبح الآن بسرعة الرياح بل أسرع من الصوت ولمح البصر، فكيف نفسر أن مقاطع فيديو اسمه "كوني" يقدر بقدرة قادر أن يلف العالم بلمح البصر، ويستقطب ملايين المعجبين من أطراف المعمورة من كلِّ لونٍ وصوتٍ، وعبارات مصنوعة في دهاليز السياسة الأمريكية من خلال المسارح الهوليودية؟

نحن مثل كلِّ العالم الذي حولنا نتَّبع ما يُسوِّقون حتى لو كانت حفنة من الأرض أو المطبخ العصري، أو صناعة نجم وتغاريد الفنانين، وعرب المليون، وليس عليهم إلَّا أن يطلقوا العنان لإحدى الأفكار لتحول بيننا وبين العقول المثمرة، والتي أصبح الجميع يخاف منها لحدِّ افتعال أحداث وتحوُّلات جذرية في وقع الضوء على الزوايا المنحنية حتى لا نتابع السياسة العربية والأفلام التركية، التي ترتفع بها الحواجب من عمق رسالتها الملتوية التي تحول بين المرء والحقيقة المرئية.

سياسات تُصنَع وراء هذه الشركات الإعلامية، مجتمعات تغيِّر الطبقات التراثية، تحوُّلات جذرية في أعماق النفوس، وهيكلة العائلة الخليجية والعربية، لتصبح قالبًا موحَّدًا بين مبادئ العولمة العالمية؛ حتى لا نشذَّ عن السيمفونية الغربية، ونصبح قوةً دوليةً قويةً بواسطة شبابنا والأجيال القادمة التي أصبحت مُغيَّبةً ومَنسيةً من أجل محو ذاكرة الهوية العربية والإسلامية عن الخارطة العالمية.

أفلام تُكتَب لنا، وتُصنَع في معامل الجهات القطبية، وتُخرَج لنا كحالات طبيعية لِمَا يجب عليه أن تكون في حياتنا اليومية، مثال طِبْق الأصل للمجتمعات الغربية،

حتى تدخل كاميرا العين الخفية التي هي آخر صرعات التقنية الغربية، عين ساحرة على هاتفك الجوال، لكن مُبرمَج لكي يستر الوجوه ويغيِّر التعابير المرئية حتى تصبح فيلمًا من غير إخراجٍ ولا تقنيةٍ عصريةٍ، وهذا ما نراه الآن عن الثورات العربية.

إخراج وكتابة سيناريو لِمَا ستكون عليه ثورة هذه البلد أو نهاية تلك الهوية، أو ما ستكون عليه طبيعة السُّلطة المحلية، فنرى أمامنا بلحظةٍ تجلِّي رؤيةً إلهيةً من خلال تصريحات الإعلاميين على التلفزيونات العالمية الذين أصبحوا أشهر من الثورات العربية؛ لِمَا لهم من قوةٍ وحضورٍ في برامجهم التلفزيونية، وطرقهم الملتوية ليخدعوا بها وبمصداقيةٍ من غير ارتجاف رمشٍ أو قشعريرة لِمَا يُحدِثُونَه من لَغَطٍ وكذبٍ ونفاقٍ، فلا تفرحوا بأن القصص التي تُبَثُّ على اليوتيوب هي حقيقية واقعية، بل انتبهوا لأن القادم لن يكون إلَّا أكاذيب عنكبوتية.

فقد أعذر مَنْ أنذر

الأحد ٨ أبريل ٢٠١٢

لقد تأخرتُ هذا الأسبوع في الكتابة، كبدايةٍ لعهدٍ جديدٍ لكتاباتي الصحفية، فستُنشَر مقالاتي في عدة مطبوعات على مدار الأسبوع؛ لأنه قد عُرِض عليَّ عدة عروض للكتابة في الصحف الدولية، وأنني بصدد دراستها بجديةٍ؛ لِمَا لها من دلالةٍ معنويةٍ ونفسيةٍ وتقديرٍ دوليٍّ لجهودي لرفع العلم السعودي في المحافل والإعلام الدولي، وذلك لفتح المجال للأجيال القادمة، لكي يكونوا جزءً مهمًّا ومؤثرًا في الساحة الإعلامية التي تُعتَبر السُّلطة الأولى الآن؛ لأنها - كما شاهدنا - تساعد ثورات على النجاح وأخرى للسقوط والنهاية.

لذا رأيتُ من باب نصرة وإعطاء اسم المملكة صقلاً دوليًا في مجال الإعلام الإيجابي أن أستثمر هذه الفرصة وأكتب، وأقدِّم برامج إعلامية تفيد العالم الخارجي لتصحيح نظرته السلبية عن بلادنا الحبيبة والعربية.

وفي هذه المناسبة التي أعتبرها نقلةً نوعيةً لمصداقية رؤيتي الصحفية أتوجَّه إلى مفتي الديار السعودية التي هي موطني وموطن الرسالة وكلَّ سعودي، عن الموضوع الذي حذَّرتُ منه منذ عدة أسابيع في إحدى مقالاتي عن خطورة إعلانه الذي أصبح حديث الإعلام الخارجي، والحكومات والقرارات السياسية في كثيرٍ من البلدان الغربية وحتى الشرق أوسطية، إلى إيران التي يُؤخَذ عليها توجُّهاتَها الدينية الاستيطانية والمُسيَّسة، فقد أجمع الجميع على إدانة حديث شيخنا الذي من المفروض أن يكون لديه جهازٌ إعلاميٌّ يحذِّره من أصداء وتأثير كلامه على المجتمع الدولي وموقع المملكة السياسي، وصِقَل الرسائل المُوجَّهة والمواقف المُعلَنة من قِبَل مليكنا وولي عهده، وسياساتنا الخارجية التي أصبحت واضحةً

للجميع، بأنها سياسة تائهة وعدوانية واضحة للعيان، وعيون المجتمع الدولي الذي لم يصدر منه للآن موقفٌ موحَّدٌ وشفافٌ بالنسبة للموضوع السوري، وفي المقابل نحن نرفع راية التسليح التي لن تكون في مصلحتنا الوطنية، وهذا ليس فقط في نظري بل في نظر كثيرًا من الدول التي تنتظر الفرص لتهجم وتنقض علينا وعلى أيِّ عنوانٍ أو تصريحٍ يصدر من جهاتنا الحكومية، فالكلُّ أصبح يناقش الحديث السياسي الخارجي لمملكتنا الحبيبة، والموقف الذي تنتهجه حيال ما يجري في الساحة المحلية والجغرافية والدولية، وبذلك خلقنا لأنفسنا نقطة ضعف ستلعب ضدنا في مسلسل لعبة الكروت الدولية، وعلى أجندات الصحف العالمية، وفي أروقة صناع القرار الأجنبية، وبذلك فتحنا الباب بما لن ينفعنا بشيءٍ إلَّا هجومًا عالميًّا على كلِّ ما هو سعودي بدلاً من أن نكون كما عوَّدنا مليكنا وولي عهده مركزًا للاستقرار في المنطقة ودولة الوَسَطية والفكرة المنطقية في مسارح الدول العالمية.

كما حذَّرتُ أيضًا من تصريحات الأمير نواف بن فيصل رئيس الشباب من جهازه الإعلامي واجتماعاته في سويسرا التي صدر عنها وعودًا بمشاركة المرأة السعودية بالألعاب الأولمبية. فكيف يكون هذا ونحن أصلاً ممنوع لدينا ممارسة الرياضة النسوية في مدارسنا وجامعاتنا المحلية؟. نقيض في التصريحات والواقع الموجود على الأرض.

وفي الأخير أقول للجميع فقد أعذر مَن أنذر، وأنصح المجتمع بحُكم رؤيتي الشخصية البسيطة التي اكتسبتها من أخطائي وأخطاء الدول التي فكَّرتُ أنها بمنأى عن التغييرات الموسمية والانتقادات العالمية، أن السياسة الإعلامية هي أشد بطشًا وتأثيرًا من كلِّ القنابل النووية وتخصيب اليورانيوم والأسلحة الذرية، فبكبسة زرٍّ واحدةٍ نغيِّر فيها منطقَ ومفهومَ شعوب بأكملها، وبتصريحٍ واحدٍ نهدم كلَّ ما بناه عظماء ومفكري شعوبنا العظماء، وبتهديدٍ واحدٍ نوجِّه أنظار كلَّ العالم

نحونا، وعلامة استفهام تتصدر العناوين عن مواقف بعض مسئولينا الذين لا أدري ما أكتب "هل يعلمون أم لا يعلمون" نتيجة تصاريحهم النارية.

ولكن أسأل هنا دائمًا أين أجهزة الإعلام المسئولة عن هذه الصورة السلبية التي أصبحت ملاصقةً لاسم المملكة؟ هل هي مقصودة ومُستَهدَفة من الداخل قبل الخارج، أم هي سوء اختيار المستشارين الإعلاميين؟ وبالتالي انهيار كامل لمصداقية خطابنا السياسي والديني محليًّا وعالميًّا.

- **همسة الأسبوع:**

عن جبران خليل جبران مع بعض الإضافات والتعديل مني للتنويه:

"ويلٌ لأمةٍ يكثر فيها اللغو واللَّغط، والتفرقة بين المذاهب والطوائف، وويلٌ لأمةٍ تلبس ممَّا لا تنسج ولا تخيط حتى ثوبها، وتأكل ممَّا لا تزرع، وتشرب ممَّا لا تعصر، ويلٌ لأمةٍ تحسب المُستَبِدَّ بطلاً، وترى الفاتح المُذلَّ رحيمًا، ويلٌ لأمةٍ فيلسوفها مشحوذًا، وفنها الترقيع والتقليد، ويلٌ لأمةٍ مُقسَّمةٍ إلى أجزاءٍ وكلُّ جزءٍ يحسب نفسه فيها أمة".

مع اعتذاري لجبران، ولكن المساحة لا تسمح إلَّا لهذه الكلمات.

الحقيقة أم الفضيحة؟

الأحد ١٥ **أبريل** ٢٠١٢

قرأتُ كما قرأ ملايين القُرَّاء حول العالم كلَّ ما كُتِبَ عنِّي بعدما نُشِرَ مقالٌ لي كتبته منذ ثلاثة أشهر، بعد عدة مقابلات مع تلفزيون البي بي سي الذي حاولتُ من خلالها بث وجهة نظر معينة لم تكن خافيةً على أحدٍ، فمنذ خمس سنوات وخلال مسيرتي الصحفية في جريدة المدينة السعودية والحياة اللندنية والأهرام المصرية، ومن خلال كلِّ مقابلاتي بالمجلات المحلية والعالمية أردد ما جاء في مقالي باللغة الإنجليزية على موقع البي بي سي، ولم أكتب إلَّا الحقيقة عبر مسيرتي الصحفية منذ بداية كتاباتي، بل إن ما أكتبه الآن هو أقل بكثيرٍ من ناحية وضع الملامة، ومطالبة الجميع بالتفعيل والنظر فيما يأمر به مليكنا الكريم وولي عهده الذي بات يكافح بماله وصحته لأمن الوطن والمصير.

ولكن المُضحِك والمُبكِي في ذات الوقت أنه كلمَّا تفوَّهتُ بكلمةٍ لصالح مجتمعنا الذي تُنشَر فضائحه ومشاكل التطبيق التي يعانيها في كلِّ المواقع الإلكترونية واليوتيوب والفيسبوك، والإعلام المرئي والمقروء، فأُفَاجَأ بأنه تم تحريف المعنى والمضمون لصالح مهمة وسياسة ما، ولكن ما يزعجني هو أن أول مَن يرمي سيفه عليَّ ويشرِّحُنِي إلى أجزاءٍ متباعدة الانتماء هو بعضٌ من شعبنا ووطني الحبيب، فعندما أقرأ الهجوم والتكفير والاستهزاء والتعليقات ذات الطابع الرديء، أتحسَّر وأقول في داخلي: "أهذا ما علَّمنا إياه رسول الأمة ﷺ، الذي بُعِثَ ليتمِّم مكارم الأخلاق والذي طلب منَّا توحيد الصف، ونبذ الفرقة، وعدم الشتم، وبذاءة اللفظ والحديث؟"

لماذا كلَّما كتبتُ الحقيقة فوجئت بفضيحةٍ؟ هل قول الحقيقة الآن أصبح من أسوأ المهمات وأكثرها جلبًا للمسبَّات؟ هل أصبح شعبنا بأسه بينه، مثلما جاء في الحديث الشريف؟ فالكلُّ أصبح يبحث عن الإثارة، بينما أنا أبحث عن الإنارة وتوضيح الطريق وإحلال السلام وإفشاء حُسن التحكيم عمَّا يُدَار خلف الكواليس ضدنا حتى من أقرب الأصدقاء الدوليين.

مَن هو الجلَّاد ومَن هي الضحية؟ أم أصبحنا الاثنين معًا من غير أن نرى ونعقل أن هذه خطط مبنية لتفرقة الصف والأمة للتضليل؟

هل أصبح كلُّ مَن يتكلم كلمةَ حقٍّ أو رأي وإن كان "أمير" أصبح معارضًا أو مجاهدًا للتغيير؟ ألا يمكن أن نمسك العصا من الوسط ونقرأ الخطوط وما بين السطور والجمل والمعاني بقلبٍ وطنيٍّ جريءٍ ومضمونٍ خالٍ من الإثارة والتضليل؟

هل أصبحتْ الفضائح هي لغة شعبنا ولَكْنَة مواطنينا، وطريق صحافتنا، ومنتدياتنا، التي تحوَّلت إلى منابرٍ متطرفةٍ في تقرير المصير؟ فإمَّا أن تكون مدعومةً من جهةٍ أو مسئولٍ أو مجرَّدةٍ من التفكير السليم.

هل يُعقَل أن يكون لديَّ كلَّ يومٍ رسالةً مختلفةَ الاتجاه للتصدير، فيومًا معارِضة أو ثائرة أو تطالب بتغيير النظام، ألم تُفهَم رسالتي بأنني أطالب بالإنسانية والتساوي، وتقرير المصير، والتغيير الإيجابي من داخل الأسرة السلطوية الموجودة والتي يجب أن ندعمها بكلِّ ما أوتينا من قوةٍ كما علَّمنا قرآننا ورسولنا الحبيب ﷺ ؟

ألم أكن واضحة كفاية للجميع، أم ثقافتنا هي ثقافة التنديد، وسوء التقدير؟ لماذا إن نجح أحدٌ في الأمم الأخرى نرى الشعب والوطن كله يحتفي بهذا الإنجاز وذاك الإنسان إلَّا في عوالمنا، فنحن اتَّبعنا وصرنا كلٌّ يتمنى للآخر نهايةً سريعةً، وسكوتًا أبديًّا، وإخفاء معلومات، والتغاضي عن المنكر وتحويله إلى معروفٍ، والمعروف نحوِّره ليصبح منكرًا، فاختلطت علينا الأمور.

نحن نرى على الساحة أممًا وأنظمةً تختفي، ونرى إراقة دماء باسم الدين والقبيلة، ولم نتعلم الدرس بأنَّ مَن يتكلم لصالح وطنه يجب أن يُدعَّم ويتوحَّد مع مجتمعه وسلطانه؛ لأننا كلنا في النهاية سنتشارك المصير.

إن الفوضى في ساحتنا الجغرافية العربية من ثورات لن تخدم المصالح، إلَّا مَن له مصلحة التدمير ببيع أسلحة لأسماء مختلفة وألوان مذاهب وأديان أصبحت جديدةً في لغتنا العربية ولم يكن لها وجودٌ منذ عهودٍ، ولا حتى في بداية الإسلام، ولا أوسطه، ولكن من الظاهر أنها نهايته وعلى أيدي مَنْ؟ مَن يريد محو هويتنا السعودية والإسلامية، وتحوير وتضليل الطريق؟ إن كنا لا نعرف، فمن واجبنا الوقوف مع الآخر وسد الثغور والوقوف بجانب مَن يريد الإصلاح من غير تدخُّلٍ ولا إراقة دماء، ولكن من داخل هذا البيت الصغير بقيادة قلب مليكنا الكبير، وولي عهده الذي يُتَّهَم بالقساوة والتطرف وغيرها من الأمور التي لن أكتبها حتى لا يتم تأويلها لتصبح أداة نحر بدلاً أن تكون أداة تطوير وتعريف.

لا أسألكم معروفًا ولا مالاً ولا سلطانًا ولكن أطالب وأرجو من شعب المملكة على اختلاف طبقاته وتعليمه أن يفهم بأن رسالتي ما هي إلَّا إنسانية ولستُ إلَّا كاتبةً تكتب بضميرٍ وتسعى جاهدةً لإبراز الظالم من المظلوم، ورفع راية الحق والشفافية في التعاطي مع الأمور، والتاريخ قبلي وبعدي سيكتب يومًا ما الحقيقية من غير قشورٍ.

- **همسة الأسبوع:**

ما بالي أخصص كثيرًا من وقتي لأدافع عن قضيتي الوطنية أمام شعبٍ وطني الذي يساعده القوات الخارجية في تصديقه كلَّ ما يُقَال عن وطنيتي، وفي المقابل تنهال عليَّ الطلبات من الخارج لأساعد محاربة الفقر والبطالة بفاعليةٍ ومساعدةٍ فوريةٍ؟ سؤال يحيِّرني ويجعلني ثابتة الخطوة قوية الفاعلية حتى تنجلي عن الأمة الغُمَّة ويصدح صوتُ الحقِّ من خلال ما نشاهده من تَخبُّطٍ على شواطئٍ كانت بالأمس برَّ أمانٍ والآن أصبحتْ في خبر كان.

العصا أم الجزرة؟

الاثنين ٢٣ أبريل ٢٠١٢

منذ الآن فصاعدًا سينتقل مقالي من يوم الجمعة إلى يوم الاثنين؛ وذلك للأسباب التالية: أن يوم الجمعة أصبح علامةً فارقةً في هذه الفترة الزمنية منذ الثورات العربية، والأفلام الهندية، والمسلسلات التركية، وتسمية الجمعات في كلِّ الدول التي أصبحت جميعها تُسمَّى بمسمى نتابع من خلاله ماذا سيحصل في المراحل القادمة، من تَقدُّمٍ أو سفك دماء أو مواجهة عسكرية؛ لذا رأيتُ أن أنتظر كلَّ جمعةٍ ما ستُسفِر عنه هذه الجمعة من تحوُّلات جغرافيةٍ أو إقليميةٍ وحكوميةٍ في البلاد العربية.

فكل جمعة نُفاجَأ بالقرارات الحكومية باستعمال العصا أم الجزرة في احتواء الشارع الذي أصبح "أوتوستراد" وطريق متفرع لشتَّى الانتماءات الحِزبية والمذهبية والطائفية، والصراع على مستوى التمثيل العددي لهذه الفئات، فتارةً مليونية ضد العسكر، وتارةً تتعدى الأرقام الفَلَكية ضد الأحزاب الإسلامية، ولكننا وللعجب، نقول: "الشعب يريد" ونحن نرى العكس في الطريق.

ففي صفحة جريدة الحياة اللندنية ليوم الجمعة الشهيرة من هذا الأسبوع، لاحظتُ أن كلَّ العناوين مبنية على الحشود الثورية، والإعلانات المدوية، والحروب لا أعرف ماذا أسميها إلَّا بالطائفية، والإخلال بالموازين الدولية لمنطقتنا العربية والإفريقية، غير صورة مليكنا – أطال الله بعمره – مع سعد الحريري في لقطةٍ لا أعرف ما القصد من ورائها؛ لأنها غريبة بين هذه العناوين الثورية وهو يتكئ على عكازٍ، وسعد الحريري على عكازين! ما هو القصد من نشر هذه اللقطة الغريبة التي لا تَنُمّ إلَّا عن مقاصدٍ مَخفيةٍ لرؤساء هذه الجريدة الغريبة، التي تارة

تفاجئنا بكتابات جريئة وكُتّاب لهم تاريخ في كتابة المقالات المدوية، وتارة تختبئ تحت غطاء الخطوط غير المرئية وتمرِّر لنا رسائلَ ضبابيةً من غير كتابة ولا سطرًا واحدًا ولكن من خلال صورٍ تعبر من غير تعليقٍ على ما يدور خلف الأسوار العالية الذهبية؟

سياسات تدور خلف الأسوار والجمل والكلمات والعِبَر، تارةً العصا وتارةً الجزرة، فلم نعد نعرف كيف نتصرف، كيف نطالب بالحلول الدائمة الفورية؛ لأننا نغترُّ بالتلبية للمطالب، وننسى أن مشاكلنا جذرية وليست مؤقتة وعابرة وسحابة صيفية، بل يجب أن يكون لها حلول وبناء للبنية التحتية، وقولبة الأتربة الموجودة على الساحة حتى تزرع بذورًا خاليةً من الشوائب الكيميائية، التي أصبحت سرطانية في جسم الأمة العربية.

هذا ما تعوَّدنا عليه "العصا والجزرة" وهذا ما يُسكتنا، تارةً العصا وتارةً الجزرة، ثقافة زُرِعَت وأنبتت أشجارًا ونباتات من الصعب اقتلاعها، ولكن إن أصرينا على نيل المطالب، فلابد من الاستمرار في كشف الحقائق، ولابد لشعبنا أن يتطور ليصبح شعبًا ذو هوية وصوت ووطنية واضح الهوية، بأن كلَّ المشاكل التي نعاني منها من تدني الأجور، وارتفاع في سعر السلع، وعدم حصول المواطن على المسكن، ورداءة التعليم ومبانيه والصحة، وما أدراك ما الصحة! واللعب على أوتار الخدمة الاجتماعية، والعنف في الأسر الذي هو نتيجة الفقر والعوز والقهر، فلا مفر إلَّا العذاب والتعذيب.

عدالتنا ليست إلهيةً كما يجب أن تكون، بل في أيادي قُضاة لم يستوعبوا الدروس، الأمة كلها تخوض مخاض عسير، فلماذا نحن نسير على وتيرةٍ بطيئةٍ لتحسين الأوضاع العسيرة؟ يجب على وزرائنا اتِّباع ما يقي الوطن، فلا يوجد مانع واحد من تغيير السياسات البيروقراطية ومحاسبة الفاسد حتى لو كان مَن كان، لا يوجد عائقٌ واحدٌ أراه في الأفق إلَّا فساد هذه الأجهزة؛ لأن مليكنا وولي عهده والمسئولين في المراكز الحسَّاسة لم يُقصِّروا، بل التقصير كما رددته بالأرقام هو

من خلال انعدام الجاذبية لبعض أمراء المناطق الذين يعيشون في فضاءٍ مختلفٍ والوزراء الذين يتَّبعون سياسة العصا والجزرة، ومجتمع غير مدني يضع اللوم كله على الحكومة، ولا يحاول إنشاء مؤسسات مدنية شريفة من خلالها يصبح له قوةٌ وسُلطةٌ لا يُستَهان بها، ولكننا تعوَّدنا وأدمَنَّا ضرب العصا أو شرب عصير الجزر ممزوج بالطمع والاستعباد والاستبعاد لكلِّ ما هو لا ينطبق للهوى، وأصبحنا نردد عبارات ونفسِّر تقاعسنا ونحتمي وراء دينٍ كان بالأمس حضارةً وشجاعةً وحقوقًا وتوازنًا ووسطيةً، فأصبح الآن لكلِّ مَن له أجندةً سياسيةً.

لابد من الاستمرار في الجهاد الأدبي لكلِّ مَن له العقل والتدبُّر والحكمة، لابد من ترك سياسة العصا والجزرة؛ حتى نصبح أممًا متحضرةً لابد من استبدال العصا بالعلم والجزرة بالحوار، لابد من تكافؤ الأدوار حتى يصبح للإنسان كرامةً وحقوقًا، لابد من كتابة دستور يضمن للمرأة والرجل الحقوق كاملةً من غير أهواء وانتماءات مُجحِفة لكلِّ ما هو كان بالأمس دين محبة ورحمة فأصبح الآن دين إرهاب وتطرف ومعارك بائسة؛ لأنها في النهاية أصبحت أداةً ساديةً للأمة العربية.

- **همسة الأسبوع:**

اتركوا العصا أيها الحُكَّام، ولا تلعبوا بالجزرة ارجعوا إلى سُنَّة نبيكم الذي أُرسِل بالحكمة والرحمة، فهو للعالمين ولكلِّ الأزمان والأراضين، وهذا يشمل الجن والناس أجمعين.

الحياة عقيدة وجهاد

السبت ٥ مايو ٢٠١٢

هذه العبارة واضحة وصريحة، ولا تحتاج إلى تفسيرٍ ولا تأويلٍ، بل يجب أن نأخذها كرسالةٍ منهجيةٍ، وسياسةٍ عقائديةٍ، وأخلاقيات مُحمَّدية.

فلماذا تستعملها جريدةٌ ما تُصدَر من لندن للتعبير عن توجُّهاتها التي هي أبعد من العنوان، وهنا لا أريد أن أبدو أنني مُستهدِفَة الجريدة بحدِّ ذاتها، ولكن باتت هذه الصحيفة تطالعنا بأخبارٍ غريبةٍ عجيبةٍ كلَّ يوم، لا علاقة لها بالحقيقة، ولا أعرف ما يُرَاد من ورائها، حتمًا ليست الحقيقة، فمثلاً يوم السبت الماضي، قرأتُ بأنَّ لندن تعيش ٣ ساعات رعب، وأنا في لندن لم أسمع بهذا الخبر ولم أَعِشْ الرعب، ولا الذين أعرفهم، فقد سألتُ كلَّ مَن أعرف، خصوصًا الذين يعملون في القنوات التلفزيونية الكبيرة، ولم يعرفوا شيئًا عن الموضوع!

أما أخبارها عن سوريا فهي مُسيَّسة ومُبلوَرة حتى أصبحت وكأنها تقلِّد قناة الجزيرة في دورها في الثورة المصرية.

ونقلت بعدها موضوعًا عن زواج القاصرات ونقلتْ صورةَ رئيس حقوق الإنسان والهيئة وجميع المسئولين في هذا المجال من قُضاةٍ وشيوخٍ، كما العادة بالتنديد والثبور وعظائم الأمور، ومَدَحَتْ هذا وقالت عن ذاك حفظه الله، وبَجَّلت بعض الشخصيات، وشرحت بعض الأطروحات، وكانت هذه المسألة تجارةَ عرض وطلب، وليست مسألةً جوهريةً وإنسانيةً، ولها عواقب نفسية وعائلية، وتجارة عالمية بعضنا يعرف مَن يقف ورائها، والبعض الآخر يقف حائرًا أمام هذه الظاهرة التي كان المفروض أن تكون قد انتهت بعد ظهور نبي الأمة ﷺ، وتنزيل

القرآن، وقراءة البيان، والسُّنَّة النبوية الحقيقية، التي أَظْهَرتْ أن الرسول ﷺ قد بنى على عائشة في سن الثامنة عشر وليس الثالثة عشر أو تسع أو ست سنوات كما يُدَار في بعض المنتديات والمذاهب، وعند مَن يريد المتاجرة بالإسلام والرسول ﷺ لأغراضٍ شخصيةٍ وسياسيةٍ وانتهازيةٍ ليس لها واقعٌ بل وُضِعَتْ لتشويش العقول ومنهم أنا التي كنتُ وبكلِّ سذاجةٍ مُصدِّقة ما يُقَال لي وأسمعه وأقرأه في كتب الفقه والحديث، ولكن وبعد البحث الحثيث، اكتشفتُ أن الحقيقة مغايرة تمامًا لِمَا يُرَاد به باطلٌ، بأن الرسول الطاهر الشريف ﷺ لم يبنِ على أم المؤمنين عائشة إلَّا عندما كانت في سن ما بعد السادسة عشرة، وبأبسط المفاهيم الإنسانية هل يُعقَل أن رسول الأمة والرحمة المُهدَاة يتزوج من طفلةٍ صغيرةٍ ويبني عليها وهي أصغر، وفي سن أصغر بناته، وهو المثال الذي يُحتَذى به بين جميع الرسل، والذي جاء بأسمح الأديان وأعطى للمرأة ما لم تُعطَ في سائر وجميع الأديان الأخرى؟

من الصحيح أن الحياة في كلِّ الأزمنةِ عقيدة وجهاد، ولكنها حربًا دائمةً على الجهل والاستعباد؛ لأن الجهاد هو كف النفس عمَّا تشتهي، وليس دائمًا شهوتها الخمر والنساء، بل تحليل ما هو محرم عقليًّا وإنسانيًّا فكما قال رسولنا الكريم ﷺ: إن الحلال بيِّن والحرام بيِّن، فليس لنا أن نركض ونستسلم، ونعطي ثقتنا لمجرد أن يحمل شخصٌ أو آخرٌ مُسمَّى دينيًّا أو نخبويًّا، ونصدِّق من غير تحليلٍ ولا فهمٍ للمسائل التي باتت لا يصدقها العقل، فتارةً إرضاع الكبير، وتارةً فقدان العذرية لمجرد سياقة المرأة للسيارة، وتارةً الاختلاط، عزل النساء والرجال في الحرم، وبعد كلِّ هذا هل يوجد بعضٌ منَّا يصدِّق أن الرسائل الموجَّهة من بعض شيوخنا، والبكاء على مَن تجرَّأ على قول الحقيقة من غير تدليسٍ ولا تلبيسٍ، ولا أجندة سياسية ولا مالية، والرسائل الأخرى التي تؤكد وتبصم على هذه الأفكار التي لا نرى من ورائها إلَّا الدمار!

عقيدتنا في حالٍ خطرةٍ، مادام المُسيطر عليها لا يفهم بالأصل والفروع، فقد ضاعوا وضيَّعونا، ولجأوا لأبسط الحلول وأسرعها فلول، وهي اختراع نصوص جديدة، لمرحلةٍ لم يحسبوا حسابها جيدًا؛ لأنهم يعيشون في أفلاك المال والسُّلطة، وليس في فلك التقنية والرؤية ذات المدى البعيد، والعلم بأن بكبسة زرٍّ نقدر أن نستنبط قواعد وأسس ديننا الحنيف، إن بذلتَ جهدًا بسيطًا بأن تسلك الخط الذي لا ينتمي إلى قرونٍ ذهبت، وذهب معها الاستئثار بالمعلومات، فأصبحنا في عالمٍ كلَّه يناقش ويحاور المسألة بعقولٍ ثابتةٍ متحضِّرةٍ تتجاوب مع المعطيات، ونحن لازلنا في جهادٍ نحاول أن نضيِّع أنفسنا والمنطقة بأكملها بأننا نجاهد من أجل العقيدة، وفي الحقيقة أننا ألعوبةٌ في يدِ مَن يملك الحقيقة فالحل هنا يكمن في تغييرٍ قسريٍّ، وإجهاضٍ فوريٍّ لكلِّ المحاولات وما أحرزوه من تقدُّمٍ في بلبلة عقولنا في أتفه الأمور واستعملوا للأسف مَن هم قادرون على السيطرة على العقول بواسطة اللحية والثوب القصير، والمنهج العقيم، متخلِّين تمامًا عن الوَسَطية في الحلول، والبساطة في سماحة آخر الرسائل السماوية، فأصبحنا في جدلٍ عقيمٍ، ويُدَار بها الإعلام والصحف لوضع أجندات سياسية تخدم مصالح أفراد وجماعات أشهر من العلم في ساحة الجهاد والعقيدة.

- **همسة الأسبوع:**

سافرتُ وقطعتُ المحيط لأرى هل يسمعون أو يرون ويعيشون ما نعيشه في عالمٍ يتخبَّط بالدماء، ومتعطش للإثارة، فوجدتُ استخبارات تكتب كلَّ يومٍ آلاف الصفحات وتصرف الميزانيات لبعثرة الأمة والعوالم وتغيير الحدود الجغرافية والعقائد والمذهبية، وجدتهم في عالمٍ سعيدٍ وغَنيٍّ ليس بالمال ولكن بالبساطة والعفوية ويقبل الآخرين، فوجدتُ أن معظمهم يعيش في صفاءٍ وانسيابيةٍ، حتى الفقير والمتسوِّل والمريض، فبحثتُ عن السرِّ وكان أمامي بكلِّ شفافيةٍ، وهو الحركة الميدانية والمشاركة الفعلية الجماعية في تذليل العقبات لمشاكلهم الإنسانية.